

# الْأَجُوبَةُ الْمَفِيدَةُ لِمَهْمَاتِ الْحَقَائِدِ

تأليف

الشيخ عبد الرحمن الدوسري

•  
•

منبر  
التوجيه والجدل

## مُقَدِّمَةٌ

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين؛ محمد بن عبد الله وعلى آله وصحبه أجمعين.

أما بعد:

فغن العرياض بن سارية رحمته الله قال؛ قال رسول الله < : (إني قد تركتكم على مثل البيضاء، ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها بعدي إلا هالك) [١].

فإنه ليسر إخوانكم في "منبر التوحيد والجهاد" أن يقدموا هذه الرسالة النفيسة للشيخ عبد الرحمن الدوسري : والتي هي بعنوان "الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة"، وقد صاغها الشيخ : على هيئة سؤال وجواب، تناول فيها عدد هام من القضايا التي يتوجب على كل مسلم أن يفقهها.

ونحب أن نشير إلى أن النسخة التي اعتمدها هي النسخة الصادرة عن دار الأرقم في الكويت / الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ، وهي نسخة ضعيفة من جهة التنسيق والإخراج، كما أنها تحوي الكثير من الأخطاء المطبعية، حيث تكررت الكثير من الاسئلة في أكثر من موضع.

وقد حرصنا على مراجعتها، وتصحيح الأخطاء، وإزالة المكرر منها.

نسأل الله أن ينفع بهذه الكلمات، وأن يجعلها عوناً لعباده لاتباع سبيله على بصيرة.

+ قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ.

والحمد لله رب العالمين

**منبر التوحيد والجهاد**

(١) رواه ابن أبي عاصم في كتاب السنة، برقم ٤٩

## ترجمة الشيخ عبد الرحمن الدوسري العلامة الذي سبق زمانه

كان الشيخ عبد الرحمن الدوسري شخصية غير عادية، وقد امتلأ وعياً وإدراكاً لمخططات أعداء الإسلام واختراقهم الصف الإسلامي. . وقد كان نموذجاً فريداً في الصبر وتحمل المشاق في سبيل إيصال هذه الدعوة المباركة .

### أصله ونشأته ودراسته:

الشيخ عبد الرحمن بن محمد بن خلف بن عبدالله الفهد آل نادر الدوسري من أسرة هم أمراء بلدة " السليل" المشهورة من قبيلة الوادعين. نسبة إلى بطن من قبيلة الدواسر.

ولد الشيخ في مدينة بريدة عام ١٣٣٢هـ عاصمة القصيم وسافر به والده إلى الكويت بعد شهر قليلة من مولده.

نشأ الشيخ : في بيئة صالحة محافظة على الدين ، وفي محلة من حارات الكويت يسكنها النجديون تدعى "المراقب"، وفي بيئة صالحة يحض الناس فيها بعضهم بعضاً على الخير والفضيلة ويتعاونون على البر والتقوى يأتمرون بالمعروف ويتناهون عن المنكر نشأ شيخنا.

طلب العلم في مدرسة المباركية وكان اسمها مطابقاً لمعناها في السابق، لأنها مدرسة أهلية لا علاقة لها بالحكم ولم ترتبط بالمنهج الرسمية. قامت المدرسة المباركية في أول نشأتها مقام بعض المعاهد والكليات العلمية الدينية في البلاد السعودية.

كان سريع البديهة حافظاً، يروى عنه : قوله: (حفظت القرآن الكريم في شهرين، انقطعت عن الناس وأغلقت علي مكتبي ولم أخرج منها إلا للصلاة).

### صفاته:

كان : قوي الشخصية شديداً في الحق مع الحكام والولاة متواضعاً مع إخوانه وتلاميذه، ورغم قوة شخصيته وشدته في الحق فقد كان رقيق القلب كثير البكاء، قد عرف عنه : بعض الصعوبة في النطق، لكنه مع ذلك فقد كان متقناً للعربية، وقد أعجب كل من سمع كلامه إحاطته بكثير من علوم عصره إضافة إلى العلوم الشرعية.

### الشيخ : يطلب العلم خارج المدرسة:

تخرج : من المدرسة المباركية مسلحاً بسلاح العلم والمعرفة وأخذ يطلب العلم من كبار العلماء، فقرأ على الشيخ عبدالله بن خلف الدحيان الفقه والتوحيد ولازمه سنتين وتأثر به كثيراً، كما أخذ عن الشيخ صالح بن عبد الرحمن الدويش، فقرأ عليه ولازمه مدة طويلة في مسجد ابن حمود في حي المرقاب بعد الصلاة.

### فراسته:

كان : ذا فراسة قوية وكان بعيد النظر، ومن أمثلة فراسته : لما تولى جمال عبد الناصر رئاسة مصر عام ١٩٥٤م، وعلا صراخه بتحرير الأمة العربية من الاستعمار وتحرير فلسطين من إسرائيل وتهريجه بالباطل من الوعود، حذر الشيخ : فوق المنابر وفي المجالس من خداع الرجل، فعاداه كثير من الناس ونوى أحد أقربائه إلحاق الضرر به فأراد أن يقتله. وبعد تبين حقيقة عبد الناصر وانكشافه للناس، وذلك بعد نكسة حزيران، أخذ الناس يعتذرون له وبالذات ذلك الذي نوى إلحاق الضرر به.

كان : قد صرح في محاضرة ألقاها في معهد الرياض العلمي عام ١٣٩٩هـ: (إنه إذا كانت حرب فسوف تكون نكسة للأمة الإسلامية وتذهب الضفة الغربية والجولان وسيناء وتحصل بعد ذلك مفاوضات للحصول على الاعتراف وتبدأ به مصر).

ولقد حصل ما توقعه هذا الشيخ الجليل ونكس طواغيت القومية العربية رؤوسهم أمام هذا الخزي والعار وهذه نتيجة الانحرافات عن طريق النور والذكر الحكيم.

بل إن الشيخ توقع حرب الخليج الأخيرة وتوقع أن تستعين دول الخليج بالأمريكان من أجل عدوان بعثي ودعا الله أن لا يشهد ذلك اليوم. وكلامه هذا مسجل في أحد أشرطة.

### يفضل التجارة على الوظيفة:

عزف شيخنا : عن الوظائف التي تقيد عن طلب العلم وقد تطوقه عن قول الحق والجهر به.

فوجد والده يعمل بالتجارة فشاركه هذا العمل الحر فكان معه يوزع تجارتهما من أنواع الأقمشة وأدوات القهوة وغيرها داخل الكويت وخارجها وخاصة في نجد. واستمر مع والده حتى شعر في نفسه القدرة فأثر الاستقلال، ولكنه لم يتفرغ لمنافسة التجار لأن العلم غلب على نفسه ففزع بما يفتح الله عليه به دون طمع مع أنه من أعرف الناس بأصول التجارة.

### في البحرين:

سافر الشيخ : إلى البحرين لقصد التجارة. وهناك سمع عن شيخ البحرين الشيخ قاسم بن مهزح : فأخذ الشيخ عبدالرحمن يدرس عنده فرأى الشيخ قاسم بن مهزح نباهته وذكاه وحرصه على طلب العلم فربط معه رباط الشيخ مع تلميذه، فاستفاد الشيخ عبد الرحمن من الشيخ ابن مهزح فائدة كبيرة وخاصة في علم التفسير.

وقيل إن ابن مهزح : أمر الشيخ عبد الرحمن بأن يكثر من قراءة تفسير القرآن الكريم. ثم رجع الشيخ من البحرين إلى الكويت يحمل من بضاعة العلم أكثر مما يحمل من بضاعة التجارة.

### في الكويت:

كان الشيخ واعظا في كافة مساجد الكويت يرشد ويعلم ويرد على بعض الأخطاء وخاصة في العقيدة.

وكان يكتب في الصحف القديمة مثل مجلة الإرشاد ويكتب النشرات ويشارك في الندوات الخاصة والعامة.

### مجلسه المفتوح:

كان للشيخ مكتبة كبيرة تضم أمهات الكتب الدينية والأدبية العقائدية والسياسية والتاريخية. وتضم كذلك كتبا لنخبة من العلماء في عصره وخاصة الأزاهرة الذين يدرسون في المعهد الديني، وكان طلبة العلم يترددون عليه بالدراسة أو بالأسئلة، المفيدة المشكلة عليهم، فكان مجلسه أشبه ما يكون بقاعة من قاعات كليات الشريعة في يومنا الحاضر.

### هجرة الشيخ إلى نجد:

هاجر الشيخ : من الكويت عام ١٣٨١هـ، وسكن الرياض، ولكن مع هذا كان : يتردد على الكويت للأعمال التجارية وللوعظ والإرشاد والمحاضرات.

### نشاط الشيخ في نجد:

كان : يحاضر في الكليات والثانويات والمعاهد والمتوسطات ويكشف للمدرسين والطلبة نشاط المحافل الماسونية وآرائهم ومخططاتهم ويشرح بروتوكولاتهم الصهيونية.

كان : متضلعا في كشف المخططات الماسونية العالمية، وكانت الأسئلة من قبل المدرسين والطلاب تنهال عليه فيجيب على بعضها شفاها وعلى البعض الآخر في الصحف اليومية مثل جريدة عكاظ والمدينة والبلاد.

وكان : يوزع الكتب مجانا على حسابه الخاص على المكتبات العامة والأهلية ومكتبات المدارس والكليات وخاصة الكتب التي تكشف مخططات المحافل الماسونية والصهيونية مثل؛ "أسرار الماسونية"، "الخطر اليهودي"، "الغارة على العالم الإسلامي"، وغيرها، وكان يقول : لتلامذته: (لا تكونوا كخياش! قولوا الحق مهما يكون).

وكان : يتجول في أنحاء الجزيرة العربية يلقي المحاضرات في المدن المهمة مثل؛ الطائف، مكة، المدينة، بريدة، الرياض.

وكان : مواسيا للفقراء حدوبا على الأيتام والأرامل، ولا غرو فهذه صفات العلماء الذين يريدون وجه الله في أعمالهم لا يلهيهم عن ذلك جاه ولا مال ولا ولد.

وكانت له اليد الطولى في نشر المجلات الإسلامية في السعودية مثل مجلة البعث الإسلامي، الهندية ومجلة المجتمع الكويتية والدعوة المصرية وكان يحث الوزارات والمؤسسات والكليات والقوات المسلحة في الجيش السعودي من أفراد وضباط وجنود بالاشتراك فيها.

### نشاط الشيخ في الخارج:

سافر الشيخ : إلى الأردن والعراق والبحرين للوعظ والإرشاد وتبنيه المسلمين من الخطر الماسوي اليهودي العالمي. وكان : ينوي السفر إلى كينيا وأوغندا وتزانيا ولكن لم يرد الله له الذهاب. وكان يأمل في السفر للدعوة إلى الله إلى مصر ولندن والخليج العربي والسودان والهند، ولكن شاء الله سبحانه وتعالى أن تعاجله منيته دون تحقيق هذه الرحلة الدعوية.

### دوره في تغيير المناهج التربوية:

قبل أن ينتقل الشيخ : إلى نجد كانت الماسونية تلعب بوسائل المناهج التربوية. فلما نظر إلى المنهج نظرة فهم وتدقيق على ضوء العقيدة الصحيحة انبهر من بعض المواد المدسوسة على الإسلام، وفي إحدى الجمع قام الشيخ : بعد صلاة الجمعة في الجامع الكبير بالرياض فتكلم عن خطورة المحافل الماسونية ووسائل تلاعبها وخطورتها على العالم الإسلامي، ثم تحدث عن واضعي المناهج وتلاعبهم بها. وكان من الحاضرين في هذا الجامع الملك فيصل بن عبد العزيز، الذي أخرج كلام الشيخ، فما أن وصل إلى قصره حتى أمر وزير المعارف بتكوين لجنة لبحث المناهج وتغييرها وجعلها على النمط الإسلامي، فغيرت في أنحاء المملكة بفضل الله ثم بصراحة وشجاعة الشيخ الذي تكلم بصدق وإخلاص والذي لم يكن يعرف النفاق والملق كما نرى اليوم من بعض علماء السوء والمناصب والتشريفات.

### تميزه في التفسير:

كان الشيخ : متضلعا في التفسير وخاصة حين كان يدرس عند الشيخ ابن مهزوع .: وكان قد شرع في التفسير مبتدئا سورة الفاتحة بعنوان "صفوة الآثار والمفاهيم من تفسير القرآن الكريم" نشره في مجلة البعث الإسلامي التي تصدر بالهند. واستمر في نشر تفسيره لعدة سنوات.

وفي مسابقة من ترتيب وزارة الإعلام السعودية بعنوان تفسير القرآن الكريم بهدف إذاعة التفسير في إذاعة الرياض وإذاعة القرآن الكريم جاء ترتيب الشيخ الأول بين المتقدمين. على إثر ذلك أخذت إذاعة الرياض تنشر له حلقات كل يوم بعنوان "مع التفسير"، وقد وصل الشيخ في تفسيره إلى أواخر سورة المائدة، ويبلغ تفسيره هذا من أول الفاتحة إلى أواخر المائدة عشرين مجلدا أو نحوها إذا طبع.

وكان : يتميز في تفسيره فكان يعطي الآية حقه من عقيدة وعبادات ومعاملات وأخلاق وسياسة ويرد على الملاحدة والطواغيت بالآيات والذكر الحكيم، وفيه أدق الإيضاحات المؤثرة ودحض المبادئ الهدامة كالشيوعية والماسونية.

فأقبل العلماء وطلبة العلم يستمعون ويسجلون هذا الكثر، كاللؤلؤ المكنون في تفسير كتاب رب الأرباب.

### وفاته :

أصيب الشيخ : بمرض داخلي كان يشتكي منه منذ سنين مع إصابته بمرض السكري وكان يراجع : الأطباء ولكن الدعوة أخذت منه أكثر وقته فكان ينسى مواعيد الأطباء ولا يراجع إلا بعد شهور.

ولما زاد عليه المرض سافر إلى لندن للعلاج وللدعوة فأوصاه الطبيب الإنجليزي بالراحة لكنه آثر الخطابة فخطب في المركز الإسلامي في لندن خطبة بمرت بها جمهرة المصلين.

وأخيرا اشتد عليه المرض فوافاه الأجل المحتوم يوم عشرة من ذي القعدة ١٣٩٩هـ، فحملت جنازته إلى الرياض وقد كان حب الناس له عظيما وتأثر الشباب به، وبرز ذلك أثناء تشييع جنازته حيث حضر جمع غفير يقدر عددهم بأثني عشر ألفا، احتشدوا في الجامع الكبير بالرياض [٢].

(٢) بتصرف يسير عن مقالة نشرت في مجلة الشرعية، تحت عنوان "عبد الرحمن الدوسري؛ العلامة الذي سبق زمانه".

## مقدمة الناشر

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله.

أما بعد:

كان الشيخ عبد الرحمن محمد الدوسري : رحمةً واسعة قد نشر كتيباً مفيداً اسمه "الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة"، وصاغه على شكل أسئلة وأجوبة مبسطة ليسهل فهمه ودراسته.

وكعادته : فيما يتحدث أو يكتب كان يربط قضايا العقيدة بواقعنا المعاصر، ولا غرابة في ذلك فباعه طويل، وتجاربه واسعة في هذا المضمار.. ولهذا يجد القراء أسئلة يكثر العلمانيون والفَسَقَةُ من إثارتها كقولهم:

! إرادة الشعب من إرادة الله.

! الدين أفيون الشعوب.

! الدين سبب الطائفية والشقاق.

! الدين لله والوطن للجميع.

وينطلق : في ردوده من القرآن والسنة وأقوال علماء خير القرون، ثم يهتك ستار الباطل بأدلة عقلية مقنعة، وأسلوب ممتع شيق، وعبارة سهلة مبسطة.

وعندما عقدنا العزم على إعادة نشر هذا الكتيب رأينا أن نضيف إليه أسئلة وأجوبة أخرى كان يهتم بها كثيراً... فبعد كل محاضرة كان يتلقى أسئلة من الشباب الذين يستمعون إلى وعظه ودروسه، ثم يحتفظ بهذه الأسئلة، ويحجب على المهم منها ثم يجعل منها مادة لأحاديثه في المستقبل.. وعندما كان يستل عن سر إهتمامه بهذه الأسئلة كان يقول؛ هذه مشاكل شبابنا التي تشغل باله وعلينا أن نتصدى لحلها، ونرشد أبناءنا إلى الطريق المستقيم، طريق الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء، وحسن أولئك رفيقاً.

ويسرنا أن نقدم الكتاب في شكل جديد، ونرجو أن ينفع الله به شباب هذه الأمة،  
ويجعله في صحائف أعمال كاتبه.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين

**الناشر**  
**مكتبة دار الأرقم / الكويت**  
**الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ**

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### وبه نستعين

الحمد لله الذي خلق الجن والإنس ليعبدوه مخلصين له الدين وأرسل الرسل إليهم وأنزل الكتب عليهم هدايتهم بنور العلم واليقين. وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبار القهار الوهاب الرزاق ذو القوة المتين. وأشهد أن محمداً عبده ورسوله الصادق الناصح الأمين. صلى الله عليه وعلى آله الأتقياء المخلصين وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين. أما بعد:

فهذه جمل مفيدة مما تصورته ولخصته من مفهوماتي عن العقيدة الإسلامية التي هي توحيد الأنبياء والمرسلين. وهي وظيفة المؤمنين الصادقين مع رب العالمين. والمحسنين التصرف في ميراث سيد المرسلين < .

وقد وضعتها على طريق السؤال والجواب تقريباً لإفهام الطلاب واقتداء بتعليم جبريل عليه السلام لصحابة النبي الأحباب حيث تنزل بذلك من عند رب الأرباب.

وإني أضعتها أمانة في أعناق الأساتذة ليحفظوها ويرعوها حق رعايتها فيدرسوها.

وفي الحقيقة إنها وغيرها من الكتب الدينية الصحيحة أمانة في عنق كل من وصلت إليه أن يعيها ويبلغها للناس ليظفر من الحي القيوم بثمرة الدعوة التي دعا بها نبيه عليه الصلاة والسلام من حصول اللعنة والوعيد للمعرض عن الهدى أو كاتمته عن الأنام [٣].

وأسأل الله جل وعلا أن يسمعها خالصة لوجهه الكريم وأن يرزقها من يفهمها ويعلمها ويجزل له الأجر العظيم ويجمعني مع أحباب محمد العاملين بسنته الناشرين لدعوته في جنات النعيم.

وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، نعم المولى ونعم النصير والرقيب والحسيب.

عبد الرحمن الدوسري

(٣) وسميتها (الأجوبة المفيدة لمهمات العقيدة).

## بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

### الأجوبة المفيدة للمهمات من الدين والعقيدة

(س) ما هو التوحيد؟

(ج) هو واجب الله على بني الإنسان، أي يعبدوه ويوحدوه في ألوهيته وربوبيته ولا يشركوا به شيئاً، لقوله تعالى + وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ .

(س) ما هي فائدة التوحيد والنتيجة الحتمية من تحقيقه؟

(ج) تحرير النفوس من رق العبودية لغير الله وتركيتها بطاعته وشرف أخلاقها وعفة جوارحها، بالتزام حدوده، واتقاد نار الغيرة والغضب لله نصحاً وإخلاصاً له وصدقاً معه، بحيث تندفع به إلى جهاد أعدائه، فينصرها الله كما كتب على نفسه بذلك حقاً تكراً منه وفضلاً + وَكَانَ حَقًّا عَلَيْنَا نَصْرُ الْمُؤْمِنِينَ .

(س) ما معنى العبودية؟

(ج) لها معنيان: (١) عبودية كونية (٢) عبودية شرعية.

(س) ما هي العبودية الكونية؟

(ج) العبودية الكونية يدخل فيها جميع الخلائق مؤمنهم وكافرهم حتى إبليس اللعين القائل + رَبِّ فَأَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ . وقال تعالى + أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَى مَا خَلَقَ اللَّهُ مِنْ شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ .

(س) ما هي العبودية الشرعية؟

(ج) العبودية الشرعية: هي التي من أجلها أرسلت الرسل وأنزلت الكتب، واعترف إبليس بأن ليس له سلطان على أهلها بقوله + إِيَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ الْمُخْلِصِينَ .

(س) من هم عباد الله المخلصين؟

(ج) هم القائمون بجميع شرائع الإسلام قولاً وعملاً وتبليغاً وهم الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر المتواصون بالحق والصبر والحافظون لحدود الله.

### س) ما هو المفهوم الصحيح للدين؟

ج) الدين بمعناه الصحيح هو ما كان خالصاً لله وعلى وفق أمره وذلك:  
 (١) بأن لا يكون المرء عبداً إلا لله حيث يكون جميع سعيه وحركاته وسكناته لله رب العالمين.

(٢) ألا يعبد الله إلا بما شرع، فلا يعبدوه بالأهواء والبدع، فيخرج عن الصراط المستقيم وينخرط في سلك المغضوب عليهم الذي تنكبوا عن الحق بعدما عرفوه، فابتغوا غير الله حكماً وشرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله، أو ينخرط في سلك الضالين الذين جهلوا الحق ولم يطلبوه من مصدره فاتبعوا خطوات الشيطان، ولهذا أوجب الله على عباده قراءة سورة الفاتحة في كل ركعة من ركعات صلاتهم لأنهم يسألونه فيها الهداية إلى الصراط المستقيم ويتضرعون إليه بإخلاص العبادة له والاستعانة به فهي كعهد يجدده المسلم مع ربه كل ما يقف بين يديه.

### س) ما هو الصراط المستقيم؟

ج) هو صراط الله الذي لا عوج فيه، ذلك الصراط الذي رسمه لجميع عباده في كتابه وعلى لسان رسله عليهم السلام.

### س) هل بين دين الأنبياء تفاوت؟

ج) ليس بينهم تفاوت في أصل الدين والعقيدة قال < : (إننا معشر الأنبياء أبناء علات وديننا واحد)، فدين الأنبياء والمرسلين جميعاً "الإسلام".  
 قال نوح + فَإِنْ تَوَلَّيْتُمْ فَمَا سَأَلْتُكُمْ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى اللَّهِ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ.

وقال إبراهيم في سورة الأنعام + وَجَّهْتُ وَجْهِيَ... وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ.

وقال يوسف داعياً ربه + تَوَفَّنِي مُسْلِماً وَأَلْحِقْنِي بِالصَّالِحِينَ.  
 وقال الله في إبراهيم + إِذْ قَالَ لَهُ رَبُّهُ أَسْلِمَ قَالَ أَسْلَمْتُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ.  
 ووصى إبراهيم بنيه ويعقوب + يَا بَنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الدِّينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ.

وقال موسى + يَا قَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ آمَنْتُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ.

وحواروا عيسى قالوا + آمَنَّا بِاللَّهِ وَاشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ .  
وعيسى أوصى بذلك فقال + إِنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَةِ  
وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ .  
فالذي يزعم إنه مسيحي ولا يؤمن بمحمد ويتبع الإسلام هو مكذب بعيسى،  
ولذلك يطالب بالإسلام أو دفع الجزية عقوبة على تكذيبه لنبيه، وكذلك من زعم إنه  
يهودي.

### س) كم أركان التوحيد؟

ج) ثلاثة (١) الإسلام (٢) الإيمان (٣) الإحسان.

### س) ما هو الإسلام؟

ج) هو الاستسلام لله بالتوحيد والانقياد له بالطاعة والخلوص من الشرك.

### س) ما هو الشرك؟

ج) هو أن يجعل الإنسان ندا من دون الله أيا كان من حجر أو شجر أو بشر حياً  
أو مقبوراً يتأله بأي نوع من أنواع العبادة، من حب وتعظيم ودعاء أو رجاء أو خوف أو  
إنابة أو خشية أو ذبح أو نذر أو استغاثة أو غير ذلك، وكذلك الاحتكام إلى غير حكم  
الله رغبة أو قبولاً لما أحله الأحرار والرهبان أو الرؤساء السياسيون أو الروحانيون، كما  
ورد في حديث عدي بن حاتم المشهور حينما قال للنبي < : (إنا لم نتخذهم أرباباً)،  
فقال له النبي < : (أو ليس يجلوا لكم الحرام فتستحلوه ويحرموا عليكم الحلال فتحرموه  
وتطيعوهم بما يأمرون؟)، قال: بلى، قال: (فتلك عبادتهم).

### س) ما معنى الله والرب؟

ج) الرب هو المربي والمالك، ويطلق على الله جل وجلاله لأنه المالك الرزاق  
المتصرف الخالق الوهاب المربي لجميع خلقه بنعمه الظاهرة والباطنة والمنمي فيهم جميع  
القوى والأحاسيس والحافظ لهم حفظاً شاملاً، والإله هو الذي تأله القلوب بالحب  
والإجلال والتعظيم ولذلك كان التأله لغير الله شركاً.

### س) ما الذي يلزم من ذلك؟

ج) يلزم أن يكون ملكاً مطاعاً من جميع خلقه، إذ لا يليق بجلاله وعظيم جنابه أن يترك الخلق سدى وهملاً، فلا بد أن تكون فيه صفات الملوكية الكاملة من الأمر والنهي والتشريع وضبط الخلق بحدود ونظام وأن يبعث الرسل ويتزل الكتب ويقيم الحجج عليهم، كي ينتقم من أصحاب المخالفات بشق عقوباته المتنوعة العاجل منها والآجل، بل هو أيضاً مالك الملك، يؤتي الملك من يشاء ويتزع الملك ممن يشاء ويعز من يشاء ويذل من يشاء، كما نص على جميع ذلك في القرآن.

### س) ما هي أصول التوحيد؟

ج) هي ثلاثة: (١) معرفة العبد ربه (٢) ودينه (٣) ونبيه < .

### س) ما هي أقسام هذا النوع؟

ج) ثلاثة أيضاً: (١) توحيد الربوبية (٢) توحيد الألوهية (٣) توحيد الأسماء والصفات.

### س) كيف يعرف الإنسان ربه؟

ج) يعرفه بآياته ومخلوقاته وآثار قدرته الظاهرة في كل شيء وسلطته القاهرة لكل شيء، ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر، ومن مخلوقاته السماء والأرض وما بث فيهما من دابة، وما أودع لنا فيهما من كل مادة وسخر لنا من البحار والأنهار وما هيأ من وسائل الرزق في جميع ذلك.

### س) ما هو توحيد الربوبية؟

ج) هو توحيد الله بجميع أفعاله من الخلق والرزق وإنزال المطر والأمانة والإحياء وتسخير جميع الأفلاك وإمسك السموات والأرض من الزوال، وهذا النوع من التوحيد يعترف به اليهود والنصارى وجميع الملل، كما أعترف به كفار قريش وغيرهم، فلم ينفعهم إعترافهم، لأحلالهم بالنوع الثاني وإشراكهم فيه، مما أبيض قتالهم لأجله وأبيحت أموالهم وسبيهم.

### س) ما هو توحيد الألوهية؟

ج) هو توحيد الله من عباده بجميع ما يفعلونه مما ينوبهم، ومما شرع لهم من العبادات التي تعبدهم بها، وهذا النوع هو الذي ححده الكفار وخاصموا رسلهم من

أجله، فأوجب الله جهادهم وأباح دماءهم وأموالهم لإخلائهم بهذا الواجب العظيم الذي عليه مدار التوحيد، وأمر الله رسوله والمؤمنين إلى يوم القيامة أن يقاتلوهم ويحصروهم ويقعدوا لهم كل مرصد حتى يقيموا هذا الأصل العظيم بحب وإخلاص.

### (س) ما هو توحيد الأسماء والصفات؟

(ج) هو الإيمان بكل ما ورد في القرآن الكريم والسنة المطهرة من صفات الله تعالى؛ صفات ذاته وأفعاله، بأن نصفه بما كما وصف نفسه وكما وصفه به رسوله < بلا تكيف ولا تعطيل ولا تشبيه ولا تمثيل ولا تحريف ولا تأويل، لأن ذلك خروج بها عن حقيقتها إلى الميل والاحاد في معانيها والله يقول + وَذَرُوا الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي أَسْمَائِهِ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ\_ فجعلهم الله مفترين بذلك.

### (س) ما هي العبادة؟

(ج) هي اسم جامع لكل ما يحبه الله ويرضاه قولاً وعملاً، وتحقق بامتثال أوامره واجتناب نواهيه وتعظيم شعائره والوقوف عند حدوده عموماً.

### (س) ما هي أنواع العبادة؟

(ج) هي كثيرة، ومن أهمها: الدعاء والإنابة والخوف والرجاء والخضوع والرغبة والرغبة والاستعانة والاستعاذة والاستغاثة والتوكل والتأله بالمحبة والتعظيم والذبح والنذر والصلاة والصدقات والصوم والحج والجهاد وغير ذلك، فيجب الإخلاص لله بجميع ذلك، ومن صرف شيئاً منها لغير الله فهو مشرك غير محقق للإخلاص ولا ملتزم بمدلول الشهادتين، كما سيأتي.

### (س) ما هو الدليل على ذلك؟

(ج) دليل الدعاء قوله تعالى + وَأَنَّ الْمَسَاجِدَ لِلَّهِ فَلَا تَدْعُوا مَعَ اللَّهِ أَحَدًا\_، + وَقَالَ رَبُّكُمْ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ\_، ودليل الإنابة قوله تعالى + وَأَنْبِئُوا إِلَىٰ رَبِّكُمْ\_، ودليل الخوف والرجاء قوله تعالى + وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ\_، وقوله + فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُوا مِنِّي إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ\_، ودليل الخشية قوله تعالى + فَلَا تَحْشَوْهُمْ وَاَحْشَوْنِ\_، + وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ\_، ودليل الخشوع والرغبة والرغبة قوله تعالى + وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا لَنَا

خَاشِعِينَ، ومن السنة حديث حصين بن المنذر المشهور إذ سأله النبي < قائلاً (كم الإلهما تعبد؟)، قال: سبعة، ستة في الأرض وواحد في السماء، فقال له الرسول: (فمن لرغبتك ورهبتك؟)، قال: الذي في السماء، ودليل الاستغاثة والاستعانة قوله تعالى +إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ، ودليل الاستعانة قوله تعالى +قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ، +قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ، ودليل التوكل قوله تعالى +وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِن كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ، ودليل التأله بالحجة قوله تعالى +وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَئْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ..، ودليل الذبح والنذر والصلاة والنسك قوله تعالى +قُلْ إِن صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ \* لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَلِكَ أُمِرْتُ..، وقوله < : (من ذبح لغير الله فقد أشرك)، وتحريم القرآن ما أهل لغير الله به من ذبح أو نذر وصفه الله في سورة الأنعام بأنه (رجساً أو فسقاً) والنصوص في ذلك كثيرة.

(س) ما حكم من غايته في هذه الحياة جمع المال والتباهي بالأثاث والقصور وإشباع الشهوات؟

(ج) أوضح الله حكمه على لسان نبيه < وجعله عبداً لما أحب ودعى عليه بقوله: (تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار تعس عبد القطيفة تعس عبد الخصيمة، تعس وانتكس، وإذا شبك فلا أنتفش)، وقال تعالى +وَالَّذِينَ كَفَرُوا يَتَمَتَّعُونَ وَيَأْكُلُونَ كَمَا تَأْكُلُ الْأَنْعَامُ وَالنَّارُ مَثْوًى لَهُمْ. وقال +وَيْلٌ لِّكُلِّ هُمَزَةٍ لُّمَزَةٍ \* الَّذِي جَمَعَ مَالًا وَعَدَّدَهُ.

(س) ما هو واجب المسلم أمام الله؟

(ج) واجبه أن يعتبر نفسه خليفة الله في أرضه، جندياً له فيها، يسعى بالصلاح والإصلاح، ويبدل غاية جهده وما يملك لتكون كلمة الله هي العليا وكلمة الكفر هي السفلى، ويعتبر نفسه مسؤولاً أمام الله عما يحدث في الأرض من كفر وظلم وفساد، فيكسر جميع مجهوده للاستعداد بالقوة وتسخير جميع ما يقدر عليه من المواد في جميع العوالم لهذا الغرض السامي النبيل، الذي ينقذ به البشرية من الضلال والدمار والانحلال ويجررها من عبودية بعضها البعض ويزكي نفوسها بالتقوى والصلاح، غير متلبس بالأثرة ولا طامع في منصب أو لقب، وهذا هو مبدأ الرسل ومن سار على منهاجهم، متبعاً لهدي الله، ومن انحرف عنه أو قصر فيه كان مفرطاً في جنب الله خارجاً من طاعته مفترياً عليه، ومتعرضاً لعقوباته الشرعية والقدرية.

### س) ما هي عقوبات الله الشرعية؟

ج) هي ما شرعه من إقامة الحدود والقصاص والتعازير من رجم الزاني أو جلده وقطع يد السارق أو تعزيره ونفي المحاربين والمفسدين أو قطع أيديهم وأرجلهم من خلاف أو صلبهم أو قتلهم معه، إلى غير ذلك من التعازير العامة.

### س) ما هي عقوبات الله القدرية؟

ج) هي ما يعاقب به أصحاب المخالفات الذين لم يطهروا منها بإقامة الحد أو التعزير أو الإنابة إلى ربهم، بشئ العقوبات الدنيوية المادية والمعنوية من الخوف والإزعاج المروع والجوع ونقص من الأموال والأنفس والثمرات وإنزال الجوائح السماوية والأرضية من صواعق وأعاصير وزلازل وبراكين، وتسليط البعض على البعض نهباً وإرهاباً وقصفاً ورمياً وإبادة، كما هو المشاهد المحسوس، وحرمان العلم النافع وحرمان الرزق أو محق بركته، وسلب العبد ألقاب المدح والشرف وإبدالها بالعكس، وإعماء بصيرته، والنقص من عقله، وإنسائه لنفسه كما نسي ربه، وجعله ينفق أمواله فيما لا طائل تحته من الإسراف والبذخ وصرفها في الشهوات المهلكة، التي تجعل عدوه يتقوى عليه بما يصرفه ويذره من المال، حتى يتسلط عليه فيغلبه لشدة تفريطه، وغير ذلك من إزالة نفوذه حتى على أولاده وأهله الذي ينفق عليهم ويكدح من أجلهم، وإذهاب الغيرة المحمودة من قلبه، تلك الغيرة التي هي صلاحه وفلاحه بحيث يفقدها كالحیوان أو كالديوث من حيث لا يشعر، وتسليط شياطين الجن والإنس عليه وتعرضه للفتن، إلى غير ذلك مما وقع به المفرطون في جنب الله في هذا الزمان.

### س) هل يكتفي من عبادة الله بشيء دون شيء؟

ج) عبادة الله شاملة لجميع نواحي الحياة لا يجوز للمسلم المؤمن أن يقتصر منها على نوع دون نوع أو ناحية دون ناحية بل يجب أن يحقق عبودية الله ويطبق شريعته على نفسه في كل شأن وميدان، في المسجد والمترل والطريق والسوق والمصنع والمتجر والدائرة والمؤسسة والحضر والسفر وأن يكون مستقيماً على طاعته والتزام حدوده في منشطه ومكرهه وعسره ويسره ملتزماً للحق في حال الغضب والرضا والفقر والغنى فمن أخذ بشيء في وقت وطرحه في وقت أو عمله في مكان وتركه في مكان أو قدم على شريعة ربه ما تهاوه نفسه أو يميل إليه من أوضاع البشر الذين يحبهم ويقلدهم فهو مشرك في هذه الناحية محل عبودية الله بحسب ذلك.

(س) ما هو أول ما فرض الله عليك أيها المسلم؟

(ج) هو الكفر بالطاغوت والإيمان بالله، والدليل قوله تعالى +وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ-، وقوله +فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ-.

(س) ما هو الطاغوت هل هو علم على شخص معين أو هو اسم جنس؟

(ج) ليس علماً على شخص معين، بل هو أسم جنس يتناول كل من اتصف بصفة الطاغوت، والطاغوت في أصل اللغة مشتق من الطغيان، وهو مجاوزة الحد، يقول العرب: (طغى السيل) إذا جاوز ماؤه حافتي الوادي وفاض من بين جوانبه، (وطغى الماء) إذا ارتفع مده وفيضانه عن قامة الإنسان بحيث يغرقه، كقوله تعالى +إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ-، فكل من تجاوز حده المأمور به شرعاً والمخلوق لأجله فهو طاغوت، فكل من شرع له من الدين ما لم يأذن به الله ودعى الناس إليه فهو طاغوت، وكل من عبد من دون الله وهو راض فهو طاغوت، فإن كان المعبود حجراً أو شجراً أو قبر صالح، فالطاغوت الشيطان المزين لهم ذلك، والذي قد يتكلم ويخاطب الزائرين الداعين له أحياناً ليفتنهم فيه ويغويهم عن التوحيد، وكذا من حكم بغير ما أنزل الله فهو طاغوت، ومن دعا إلى بدعة أو انتحل مذهباً أو مبدعاً مخالفاً لملة إبراهيم وشريعة سيد المرسلين فهو طاغوت، وتزداد شناعة الحكم عليه بحسب قوته ودعوته إلى ذلك والتسلط على الناس لتنفيذ مذهبه وتعزيز مبدئه، أو تسلطه على الناس بتحليل ما حرم الله وعكسه بقوة القهر والدعاية المغررة، فهو طاغوت أيضاً، وهكذا.

(س) ما هو عمود الدين؟

(ج) هو الصلوات الخمس التي فرضها الله على عباده، وجعلها بمثابة وجبات من الغذاء الروحي تقوى بها صلواتهم برهم، ويزداد بسببها تأثرهم بقراءة القرآن، فتقوى عزيمتهم وينشطون في القيام بنصرة الله.

(س) ما هي ذروة السنام من الدين؟

(ج) هي الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المقتري عليه تعظيماً لجناحه وغيره على محارمه وغضباً لانتهاك حدوده.

### س) كم أركان الإسلام؟

ج) بني الإسلام على خمس: (١) شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله (٢) وإقام الصلاة (٣) وإيتاء الزكاة (٤) وصوم رمضان (٥) وحج البيت الحرام للمستطيع.

### س) هل ينفع الإنسان بمجرد النطق بالشهادتين دون العمل بشيء من

#### شعائر الدين؟

ج) مجرد النطق بالشهادتين يعصم دم الإنسان وماله ويكون بها مسلماً ظاهراً، لكن فيما سوى ذلك لا ينتفع في حياته أو بعد مماته منفعة مشمرة، حتى يستكمل شروطها التي تدفعه إلى الإتيان بباقي الأركان وإقامة شعائر الدين وتحقيق الجهاد، بجميع أنواعه المطلوبة أو بعضها، وقد يقتل شرعاً على الإحلال ببعض الأركان أو ارتكاب بعض المعاصي بحكم الردة أو الحد أو التعزير.

### س) ما هي شروط الشهادتين؟

ج) سبعة: (١) العلم المنافي للجهل (٢) اليقين المنافي للشك (٣) القبول المنافي للرد (٤) الانقياد المنافي للترك (٥) الإخلاص المنافي للشرك (٦) الصدق المنافي للنفاق (٧) الحجة المنافية لضدها.

### س) أوضح لي الشرط الأول باختصار؟

ج) هو العلم بمدلولها الذي يقتضيه جميع معاني توحيد الألوهية السابق ذكره، كما يقتضي أيضاً محبة رسول الله < وتعظيمه < وطاعته والافتداء بمديته، والاندفاع لنصرة ما جاء به من الحق بجميع القوى والماديات.

### س) ما معنى الشرط الثاني؟

ج) هو النطق بهما عن يقين يطمئن قلبه إليه دون تسرب شيء من الشكوك التي يقوم ببذرهما شياطين الجن والإنس.

### س) ما معنى الشرط الثالث؟

ج) هو قبول جميع ما يلزم من مدلولهما، بحيث يقبل الناطق بهما جميع ما ورد من الله على لسان رسوله < دون رد شيء منه، أو الجنابة عليه بالتأويل الفاسد، الذي وصفه الله بأنه تحريف للكلم عن مواضعه.

### س) ما معنى الشرط الرابع؟

ج) هو الانقياد لحكم الله الذي اعترف بحصر الألوهية له في هذه الشهادة والاستسلام لجميع شرعه الوارد في كتابه وسنة نبيه كما يستلزم ذلك، دون ترك شيء منه إنكاراً أو تمهوناً بحجة المتكاسل الكاذب.

### س) ما معنى الشرط الخامس؟

ج) هو أن تصدر منه جميع الأقوال والأفعال خالصة لوجه الله وإبتغاء مرضاته، ليس فيها شائبة رياء أو سمعة أو قصد نفع أو غرض شخصي أو شهوة نفسية ظاهرة أو خفية، أو الاندفاع إلى العمل لمحبة شخص أو مذهب أو مبدء يستسلم له بغير هدى من الله، أو يؤثر محبة غيره على طاعته، لأنه بذلك يكون مشركاً، كما أن من استسلم لله ولغيره كان مشركاً، والعياذ بالله.

### س) ما معنى الشرط السادس؟

ج) هو الصدق مع الله الذي اعترف بحصر الألوهية له في هذه الشهادة، وهو توحيد الإرادة، وذلك ببذل الجهد في طاعة الله وإمتثال أوامره وحفظ حدوده والغيرة على حرمانه والغضب له والانتصار لدينه، دون تمهون أو فتور، إذ من نطق بما دون العمل بذلك كان منافقاً مخادعاً لله ورسوله والمؤمنين، أو مشرك عابد لشيطنه وهوى نفسه، وقد كذب قوله بعمله وسوء خطته، فلذا كان الكذب في أصل العقيدة نفاقاً، سواء كان الكذب لفظياً أو عملياً، بل الكذب العملي أشد وأفظع.

### س) ما معنى الشرط السابع؟

ج) هو النطق بما عن محبة مقرونة بالإجلال والتعظيم، كما يستلزمه حصر التأله لله جل وعلا في هذه الشهادة، وذلك بالقيام بجميع شروط المحبة ولوازمها التي لا تنفك عنها، بين المحب والمحبوب شرعاً وعقلاً.

### س) ما هي شروط المحبة ولوازمها؟

ج) هي (١) موافقة المحبوب فيما يحبه ويرضاه (٢) ورفض ما يكرهه أو يسخطه (٣) ومحبة أحبائه وبغض أعدائه (٤) وموالاته من والاه ومعاداة من عاداه (٥) والقيام بنصرته والسير فيما رسمه عن حب وإخبات، فمن عكس هذه الأمور ولم يوافق محبوبه فيها، فهو كاذب في محبته وليس عنده من المحبة سوى الدعوى الفاجرة.

### س) ما الدليل على ذلك؟

ج) هو واضح في النقل، ويؤيده العقل، كالشمس في رابعة النهار، إذ من أدعى محبة أحد وهو مخالف له فيما يجب أو ساع فيما يكره فدعواه واضحة للبطلان، كذلك من ادعى محبة أحد وهو محب لأعدائه أو موال لهم أو مبغض لأحبابه أو معاد لأوليائه فكذبه ظاهر مكشوف، هذا دليل عقلي ظاهر منضبط.

والدليل من النقل قوله تعالى + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا آبَاءَكُمْ وَإِخْوَانَكُمْ أَوْلِيَاءَ إِنِ اسْتَحَبُّوا الْكُفْرَ عَلَى الْإِيمَانِ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَاُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ \* قُلْ إِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَأَبْنَاؤُكُمْ وَإِخْوَانُكُمْ وَأَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَأَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَحْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا أَحَبَّ إِلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيلِهِ فَتَرْتَضُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ، + لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا آبَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ...، وقوله + قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ...، والنصوص في ذلك كثيرة من الكتاب والسنة.

### س) ما هو جماع ما تقدم؟

ج) جماع الأمر فيما تقدم هو أن الناطق بالشهادتين معاهد لربه أن لا يتأله أحداً بأي نوع من أنواع العبادة، ولا ينقاد لحكم غيره، ولا يسير في الحياة على خلاف ما شرعه الله ورسوله، فمن أحب غير الله معظماً مستسلماً لحكمه منفذاً لنظامه منقاداً لتشريعته أو عطل حدود الله ولم يقم بأوامره ويحافظ على شريعته فهو خائن لله ورسوله، ناقض لهذا العهد العظيم، قاطع صلته بجبله المتين، وفي ذلك يقول الله عز وجل + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَحُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَحُونُوا أَمْثَانِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ..

### س) هل يكتفي من محبة الله ورسوله بأصل الحب؟

ج) كلا ثم كلا، فجميع ما ذكر مرتكز على أنه لا بد أن يكون الله ورسوله أحب إلى المسلم مما سواهما، بل أحب إليه من نفسه وولده ووالده والناس أجمعين.

### س) ما ملة ألوهيته المأمورون باتباعها؟

ج) هي الحب في الله والبغض في الله والموالاتة في الله والمعاداة فيه وإيثار محبته وطاعته على محبة النفس وحظوظها، ولذلك لما أمتحن الله إبراهيم بذبح ولده الذي رزقه إياه عند

الكبير في وقت غاية حبه، انقاد واستسلم لحكم الله، فرحمه وجازاه بالخلة، وفدى ابنه بذبح عظيم، وترك له الذكر الحسن، وجعل في ذريته النبوة والكتاب.

### س) ما الدليل على ذلك؟

ج) قوله تعالى + وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِ إِنَّنِي بَرَاءٌ مِّمَّا تَعْبُدُونَ ﴿١٣٠﴾ إِلَّا الَّذِي فَطَرَنِي فَإِنَّهُ سَيِّدِي ﴿١٣١﴾ وَجَعَلَهَا كَلِمَةً بَاقِيَةً فِي عَقْبِهِ لَعَلَّهُمْ يُرْجَعُونَ.، وقوله + قَدْ كَانَتْ لَكُمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ فِي إِبْرَاهِيمَ وَالَّذِينَ مَعَهُ إِذْ قَالُوا لِقَوْمِهِمْ إِنَّا بُرَاءٌ مِنْكُمْ وَمِمَّا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ كَهَرْنَا بِكُمْ وَبَدَا بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ الْعَدَاوَةُ وَالْبَغْضَاءُ أَبَدًا حَتَّى تُؤْمِنُوا بِاللَّهِ وَحَدَهُ...، إلى قوله + لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِيهِمْ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَمَنْ يَتَوَلَّ فَإِنَّ اللَّهَ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ، فجعل الله من لم يتأسى بهم متولياً عن هديه معرضاً عن ملته فليحذر عباد الله من ذلك.

### س) ما حكم من خضع لبعض الطواغيت واستسلم لتشريعاته

مستحسناً لها؟

ج) هو محل بتوحيد الألوهية مناقض لملة إبراهيم عليه السلام، ولا ينتفع مع استحسانه وقبوله وتنفيذه لمذاهب الطواغوت بشيء من أعماله، كما قال تعالى + هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ الْعَاشِيَةِ ﴿١٠٠﴾ وَجُودٌ يَوْمَئِذٍ خَاشِعَةٌ عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ﴿١٠١﴾ تَصَلَّى نَارًا حَامِيَةً.، وغير ذلك من الآيات.

### س) بأي شيء يرتفع الإنسان عن مستوى البهائم؟

ج) يرتفع إذا زكى نفسه بطاعة الله وشرفها بحمل رسالته وأخذ كتابه بقوة، والقيام بنصرة دينه ونشر شريعته، والوفاء بعهده، وحسن التصرف فيما أنعم الله به عليه من الجوارح والأحاسيس والقوى وسائر النعم، باستعمالها في مرضاته وإعلاء كلمته وقمع المفترى عليه، فإن هو دس نفسه بالمعاصي وأساء التصرف فيما أنعم الله عليه ونبذ كتابه وراء ظهره وتقايس عن أداء واجبه وحمل رسالته، فقد شابه البهائم، ولذا شبه الله هذا النوع بالكلب والحمار، وقال تعالى + إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا.، + أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْعَافِلُونَ.، وشبه المنسلخ من آياته بالكلب، وشبه غير المنتفع بها بالحمار الذي يحمل الكتب دون أن يستفيد.

### س) هل يجوز الاحتجاج بالقدر؟ وما حكم المحتج؟

ج) لا يجوز الاحتجاج بالقدر، إذ هو من خصال المشركين الذين قالوا +لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِنْ دُونِهِ مِنْ شَيْءٍ...، وإنما يجب التسليم لله في المصائب، والتوبة والاستغفار من الذنوب والمعائب، قال تعالى +فَاصْبِرْ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَسْتَغْفِرْ لِدُنْيِكَ، والمحتج بالقدر أما جاهل مقلد، أو معاند ملحد، وهو في دعواه متناقض لا يطردها، فلا يرضى أن يعتدي عليه أحد ويقول (هذا قضاء الله وقدره)، ولا أن يخالف أمره أحد ويقول له (هذا قدر الله)، ولا أن يلعب عليه أحد ويحتج بالقدر، فكيف يعامل الله بما لا يرضاه هو لنفسه، هذا من أقبح التطفيف، ولو كان الاحتجاج بالقدر صحيحاً لما شرع الله العقوبات في الدنيا على أهل المخالفات وتوعدهم عليها بالنار يوم القيامة، وهو جل جلاله +قَائِمًا بِالْقِسْطِ، +وَلَا يَظْلِمُ رُبُّكَ أَحَدًا، فالله رزق عبده الهداية ووهبه مشيئة كاملة يسير بها في الحياة، فإن سار على الهداية الشرعية فلهج ونجاء، وإن هو أتبع خطوات الشيطان واختار عبادته من دون الله إثارةً لشهوته أستحق غضب الله.

### س) من هو المخلص حقاً؟

ج) المخلصون لله هم الذين أخلصوا دينهم، لا يريدون من أحد جزاء ولا شكوراً، وغير طامعين في شيء من حظوظ النفس ورغباتها على الإطلاق، بل همهم بذل النفس والمال في نصره الله بإعزاز دينه تطبيقاً ونشراً وتبليغاً، دون خوف أحد أو مداراته، قال تعالى في حصر الإخلاص والمخلصين +الَّذِينَ يُبَلِّغُونَ رِسَالَاتِ اللَّهِ وَيَحْشَوْنَهُ وَلَا يَحْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَمَى بِاللَّهِ حَسِيبًا، فما سواهم غير مخلص.

### س) من هو الأمين حقاً؟ ومن هو الخائن؟

ج) هو الحافظ لحدود الله الذي تخلص من أمانات التكليف الشرعية التي حملة الله إياها، فادى الصلاة على وجهها الصحيح، وتحفظ في أخذ الطهور، وأدى ما عليه من حقوق المال، وحفظ أمانة الله بصومه وحجه، وحفظ الأمانة الكبرى؛ وهي كتاب الله الذي هو حبله المتين في عنق كل مسلم.

والخائن: هو من أضع الصلاة وأتبع الشهوات وأهمل الطهارة، واستهان بباقي شعائر الإسلام، ونبذ كتاب الله وراء ظهره، ولم يهتم بشؤون المسلمين، ولم تأخذه الغيرة لدين الله والغضب لانتهاك حرمانه، ولم يبالي بتعطيل شرعه وحدوده.

(س) هل يجوز إساءة ألقاب المدح والشرف على من ذم الله طريقته؟  
 (ج) إن الله حصر صفة السفاهة حصراً فيمن تنكب عن ملة إبراهيم ورغب عن  
 شريعة محمد، إذ قال + وَمَنْ يَرْغَبْ عَنْ مِلَّةِ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا مَنْ سَفِهَ نَفْسَهُ\_، وشبهه من لم ينتفع  
 بالقرآن (بالحمار)، ومن انسلخ من آياته (بالكلب)، وحصر صفة الضلال فيما سوى  
 الهدى، وجعل للإيمان مقاييس وموازين توزن به، فمن مدح من ذمه الله من أولئك فهو  
 متعد لحدود الله، فكل منحرف عن تعاليم الإسلام معطل لحدوده محتكم إلى غير شريعة  
 الله لا يجوز وصفه بأي لقب من ألقاب المدح والشرف، مهما كان، ففي الحديث (لا  
 تقولوا للفاسق سيذاً فإنه يكن سيذاً فقد أسخطتم ربكم)، وأي فاسق أعظم فسقاً ممن  
 ابتغى غير الله حكماً وشرع له ما لم يأذن به الله من المبادئ والمذاهب المادية الحديثة  
 المرتكزة على الفلسفة الغربية بإيحاء من الصهاينة.

(س) هل يجوز تحليل شيء مما حرم الله أو تحريم شيء مما أحل الله؟  
 (ج) لا يجوز قطعاً، وهو نوع من أنواع الشرك لأنه إفتراء على الله، قال تعالى في  
 وصف المشركين + وَحَرَّمُوا مَا رَزَقَهُمُ اللَّهُ افْتِرَاءً عَلَى اللَّهِ قَدْ ضَلُّوا وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ\_، فلا  
 يجوز تحريم الحلال ولا طرحه والتخلي عنه وتسييئه، قال تعالى + مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَلَا  
 سَائِبَةٍ وَلَا وَصِيلَةٍ وَلَا حَامٍ وَلَكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَأَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ\_، ولا  
 تزول الملكية عن جميع الأعيان بتسييئها من مالكها، وكذلك لا يجوز الاعتداء على  
 المالكين في أملاكهم بأي حجة لا يبررها الشرع، أما تحليل الحرام؛ فهو أشد جرمًا وأفظع،  
 والجميع منهما أفتيات على الله في شرعه وحكمه، فهو من أنواع الشرك.

(س) ما هو المحرم من التصاوير والمباح منها؟

(ج) ينبغي للمسلم أن ينظر في حكمة التشريع الإلهي والأمر والنهي لثلا يعتريه  
 التفريط أو الإفراط، فالأحاديث وردت بالوعيد الشديد للمصورين واستعمال التصاوير  
 والعلة في ذلك مركبة من شيئين:

أولاً: التعظيم الذي هو نوع من أنواع العبادة.

وثانياً: مضاهات خلق الله.

وليس التحريم مقيداً بكون التصوير مجسماً أو شمسياً من حبس الظل، إنما العلة في  
 التعظيم، ولذا أنكر النبي < على عائشة وضعها (القرام) الذي فيه تصاوير، وهي غير  
 مجسمة، لكن لما كان فيه مظنة التعظيم فهاها عنه، فلما قطعته وجعلته وسائد تكون  
 التصاوير فيه ممتهنة أقرها، فعلى ذلك يباح من التصوير ما دعت إليه الحاجة لضبط الجنسية

وتحقيق الشخصية ومعرفة المجرمين والمشبهين عن الاشتباه، وما يتخذ منها عرضة للامتهان، كالذي في الفرش والتمارق، أما الصور التي تأخذ للأشخاص المحبوبين المعظمين لتعلق في المنازل والمكاتب لاحتلال أصحابها مكانة في النفوس بحيث تحاط بالزجاج المدرور ويدفع فيها المال - مال الله - فهذه لا تجوز، لقيام علة التحريم، وهي التعظيم المخل بالتوحيد.

### (س) ما حكم الدعوة إلى الله والعمل للإسلام؟

(ج) هي وظيفة كل مسلم أورثه الله الكتاب والسنة من نبيه ﷺ، وكل مسلم يشملها عموم الأمر بالدعوة إلى الله ولوازمها من قوله تعالى +ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ\_، وعموم قوله +وَقُلْ اَعْمَلُوا\_، وقوله +وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ\_، أي واجب جهاده، فكل مسلم عليه أن يبذل في الجهاد بجميع أنواعه، بحيث لا يترك من المستطاع منه شيئاً، ولا سيما في الأزمنة التي تخلت فيها الحكومات عن العمل للإسلام والدعوة إلى الله والجهاد في سبيله، فإن ذلك أصبح متحتماً في عنق كل مسلم، فيعتبر عاصياً مفرطاً في جنب الله إن قصر في ذلك أو تخلى عنه، ويكون ممن آمن ببعض الكتاب وكفر ببعض كفراً عملياً بطرحه إياه والتخلي عنه، ولذا نال الأمة ما توعدها الله به من الخزي في الحياة الدنيا +وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَحْزَىٰ وَهُمْ لَا يُنصَرُونَ\_، فلينتبه المسلمون لواجبهم ويحاسبوا أنفسهم ويثبوا إلى ربهم.

### (س) ما هو الإيمان؟

(ج) هو قول باللسان، وعقد بالجنان، وعمل بالأركان، يزيد بالطاعة، وينقص بالعصيان، لأنه التصديق الجازم الذي يلهب المشاعر ويحرك الجوارح، فتندفع النفس به إلى مرضاة المحبوب المطمئن إليه بقوة إيمانه.

### (س) ما هي أركان الإيمان؟

(ج) ستة: (١) الإيمان بالله (٢) وملائكته (٣) وكتبه (٤) ورسله (٥) واليوم الآخر (٦) والإيمان بقضاء الله وقدره خيره وشره.

### (س) أوضح لي ذلك باختصار

(ج) الإيمان بالله هو أصل الأصول ورأس الأمور، ويلزم منه حصول ما تقدم من خوف عقاب الله ورجاء ثوابه وتحقيق عبادته بصدق وإخلاص، كما يستلزم ذلك الإيمان

بالملائكة الذين هم جنود الله لتسيير الكائنات بإذنه، ومنهم السفراء بينه وبين رسله، إلى غير ذلك، ويستلزم الإيمان برسله وكتبه لإرشاد خلقه المكلفين إلى القيام بوظائفهم وواجبهم نحو ربهم، ويستلزم الإيمان بالبعث في اليوم الآخر الذي ينصف الله به المظلوم من الظالم، ويجزي أهل طاعته الحاملين لشريعته بحسن ضيافته في جنته التي هي دار كرامته، ويجازي الكافرين، بنعمته الجاحدين لرسالته، المعرضين عن هديه والمؤثرين شهواتهم وأغراضهم على مرضاته وطاعته بالعذاب الأليم في نيران الجحيم، كما يستلزم الإيمان بقدره، فيتيقن إنما أصابه لم يكن ليخطئه وما أخطأه لم يكن ليصيبه، فلا يخاف مما سوى الله، ولا يهرب أعداءه، جازماً إن أسلحتهم لا تقتل إلا من دنا أجله، ويعد لهم غاية المستطاع من القوة حسب أمر الله، معتقداً أنه بقدر الله يستعد لقدر الله أيضاً، ثم بالإيمان باليوم الآخر الذي هو البعث بعد الموت ومحاسبة كل نفس ومجازاتها على الخير، لا يحسد أحداً على شيء لعلمه إن ما عنده هو بقدر الله، بل يسعى جاهداً للابتغاء من فضل الله، مؤملاً منه حسن قضائه فيما جرت به المقادير، فأني خصال أشرف من هذا وأقوى وأحسن؟

### (س) ما هو الإحسان؟

(ج) فسرره النبي < بأن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فالله لا تخفى عليه خافية ولا يمكن لأحد أن يستتر عنه أو يهرب منه، فلو أحسن في الدنيا صلحت أعماله وحسنت سيرته، فسلم الناس من شره، وعاشوا في هذه الدنيا بحياة طيبة لا حرب فيها ولا خوف ولا تخريب.

### (س) ما هو جماع ذلك؟

(ج) جماعة ولبابة؛ الإيمان بالغيب، وهو غاية الكمال والسر في حصول الحياة، لأنه يجعل من ضمير الإنسان رقيباً قوياً يردعه من أي خطيئة أو جريمة، ويخوفه من عقوبات الله المنوعة العاجلة والآجلة، ويجعله يستعد لهجوم الموت الذي لا يدري متى يوافيه، فيندفع بقوة مسارعاً لمرضاة الله، ويضطره إلى أن يعامل الناس بمثل ما يجب أن يعاملوه به.

### (س) هل يكفي اقتصار المسلم على إصلاح نفسه وأهله وعمارة مسجده

#### دون التعرض لأحوال الناس؟

(ج) كلا ثم كلا، بل لا بد له من التواصي بالحق والصبر والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتعاون على البر والتقوى والأخذ على يد السفية، واشتغال المسلمين جميعاً بإرشاد الضال ونصح المقصر وتقويم المعوج وإصلاح الفاسد وردع الملحد وقمع المفتري

على الله، وأخذ القرآن بقوة، والدفع به وبسنة المصطفى إلى الأمام، لئلا يجعلوا فراغاً لغيرهم ينفذ منه إليهم، فإن هم فرطوا في ذلك غزاهم أعداء الله بالباطل، وغزاهم كل مغرض، فأفسد قلوبهم وقلوب أبنائهم وأزاحها عن الإيمان الصحيح، وأخرب بيوتهم بمفاسد الأخلاق والتهتك والانحلال، وعبث بمقدراتهم، وتحكم في مصيرهم، كما جرى فعلاً، وسيجري أضعافه على أيدي المحسوين على الإسلام من أولاد المؤمنين الذين استجابوا لتعاليم الكفرة وتقبلوا ثقافتهم واستحسنوا ما عندهم من القبائح والموبقات، وكل هذا من تفريط المسلمين في جنب الله واقتصارهم من طاعته وعبادته على بعض دون بعض.

### س) ما الدليل على ذلك؟

ج) قوله تعالى +وَالْعَصْرُ\* إِنَّ الْإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ\* إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ، فأقسم تعالى بحصول الخسران الكامل العام الشامل لمن لم يتصف بهذه الصفات، والخاسر بعيد من السعادة في الدنيا والفوز في الآخرة، قال الإمام الشافعي : : (لو لم يترل الله على خلقه حجة إلا هذه السورة لكفتهم)، وقال تعالى +كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ..، وقال +وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا..، وكيف يكون المسلمون شهداء على الناس وهم لم يقوموا بتبليغهم وإرشادهم وإصلاح فسادهم وتقويم اعوجاجهم؟ وكيف يكون الرسول شهيداً عليهم وهم لم يأخذوا القرآن بقوة ولم يحملوا سنته ويجاهدوا في الله حق جهاده؟ إنه في هذه الحالة يكون خصماً لهم يوم القيامة، إذ يقول +يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا..، فهذه الآيات وما شابهها في القرآن هي وحي الرحمن الواجب اتباعه، وما سواها مما يجري على ألسن العامة هو من وحي الشياطين الواجب رفضه وطرحه.

### س) إذا ما معنى قوله تعالى +عَلَيْكُمْ أَنْفُسُكُمْ لَا يَضُرُّكُمْ مَنْ ضَلَّ إِذَا اهْتَدَيْتُمْ\_؟

ج) القرآن يفسر بعضه بعضاً، فمعناها إننا إذا اهتدينا وتوطينا بالحق وصيرنا على الأذى فيه وأمرنا بالمعروف ونهينا عن المنكر وتعاوننا مع إخواننا على البر والتقوى وجاهدنا في الله حق جهاده، فحققنا الاهتداء الواجب علينا، لا يضرنا حينئذ ضلال الضالين وعناد المعاندين بعد ذلك، إذ بدونه لا تتحقق الهداية أبداً.

### س) ما هو الإلحاد؟

ج) هو الميل عن الحق والانحراف عنه بشتى الاعتقادات والتأويل، ولذا سمي لحد القبر لحداً لميله عن وسطه إلى أحد جوانبه، فالمنحرف عن صراط الله والمعاكس لحكمه بالتأويل الفاسد وإبداء التشكيك يسمى ملحداً، والذي يعدل بربه غيره فيتألمه بالحب والتعظيم وقبول مبادئه أو تنفيذ نظمه وتشريعاته باستحسان يكون ملحداً، وأول الناس إلحاداً المشركون الذين أشنقوا لألهتهم من أسماء الله، كالكالات والعزى من الآل الذي هو الإله، ومن العزيز الذي هو ذو العزة، وهكذا، ثم كل من ألحد في أسمائه وصفاته وصرفها عن ظاهرها وأخضع نصوص التنزيل لقوانين (أرسطو) المنطقية وإضرابه، وكل من خالف النص في القدر والبعث وغيره، أو تأول شرائع الإسلام والإيمان على خلاف ما بينه الرسول < قولاً وفعلاً، أو غير حدود الله وأحكامه بحجة التطوير والحضارة والرفق بالإنسان، وما إلى ذلك، فهو ملحد، وكذلك من زعم إن النصوص الشرعية لا تفيده اليقين الموجب للعمل حتى يقبلها العقل ويستسيغها، فإنه ملحد، لأنه جعل العقل البشري نداً للدين الإلهي.

### س) ما حكم الملحد؟

ج) يكفر وتجري عليه وعلى ماله أحكام المرتدين، إذا قامت عليه الحجة بالتعريف بالدليل، أو أنكر الأدلة الشرعية، ولم يخضع وأصر على عناده بالاستسلام لغيرها.

### س) ما هو الشرك؟

ج) هو أن تجعل لله نداً وهو خلقك، وهو أكبر الكبائر، وهو الماحق للأعمال والمبطل لها والحارم من ثوابها، فكل من عدل بالله غيره، بالحب والتعظيم أو أتبع خطواته ومبادئه المخالفة لملة إبراهيم فهو مشرك، وكذا من أنتصر له وقاتل معه تحت راية عميه، يدعو إلى عصبه، أو ينتصر لعصبية، ومذاهب مادية، مما قذف به الغربيون علينا فهو مشرك، وقد تبرأ منه الرسول < في الحديث المشهور، وكذلك الذين بدلوا قولاً غير الذي قيل لهم، فجعلوا حدود الوطن فوق حدود الله، ومحبة الجنس والقوم فوق محبته، أو إندفع باسم التحرر والتطوير ونحوه مما وضعته البروتوكولات الصهيونية سراً ونفذه تلاميذ الأفرنج جهراً من كل ما هو مخالف لحكم الله وخارج عن تعاليم الإسلام، فهو مشرك أيضاً.

### س) ما هو الند والأنداد؟

ج) الند هو الشبه والمثل، والأنداد جمع ند، وهي الأمثال والنظراء والأشباه، وهي أعم من الأصنام الحجرية الميته الصامتة، فيدخل في مسمائها أنواع من البشر المتحرك الناطق الذي يفرض سلطته قهراً أو تضليلاً، فيحاط بماله من الثناء والتعظيم، لما يروج للناس من دعايات تغرر بالجماهير، فمن استحباب لمذاهب أحد من هؤلاء أو مبادئه، وأنطلق لتنفيذ خططه والسير في ركابه دون ردها إلى الله ورسوله < ووزنها بميزان الشريعة الحقة فهو مشرك، ويدخل أيضاً في عموم الأنداد الرؤساء الروحانيون الذين يقدهم أهل الملل والنحل وسائر المبتدعة، فالمتقبل لما يصدر منهم برحابة صدر هو مشرك أيضاً، إلى غير ذلك من كل ما يعدل الناس به الله، ويعتبرونه لهم نبراساً في سير الحياة وممثلاً لمناهجهم، ويحظى منهم بالتوجه إليه ما لا يحظى به رب العالمين، كما هو المشاهد من حالة الناس اليوم مع محبوبهم من الزعماء السياسيين أو الدينيين، فكله شرك مناقض لدلول الشهادتين، وكذلك القول على الله بغير علم هو عدل للشرك، لأنه افتراء على الله، ولا أحد أظلم ممن افتري على الله.

### س) ما الدليل على ذلك؟

ج) الأدلة كثيرة متظافرة من الكتاب والسنة، منها قوله تعالى +فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ أَندَاداً وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ\_، وقوله +وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَندَاداً يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لِلَّهِ..\_، إلى قوله +إِذْ تَبَرَّأَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا - بضم التاء وكسر الباء - مِنَ الَّذِينَ اتَّبَعُوا - بفتح التاء والباء - وَرَأَوْا الْعَذَابَ وَتَقَطَّعَتْ بِهِمُ الْأَسْبَابُ\_، وقوله +ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ\_، وقوله +وَجَعَلُوا لَهُ مِنْ عِبَادِهِ جُزْءاً\_، وقوله +وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنزِلُ مِثْلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ\_، أي لا أحد أظلم من أهل هذه الأوصاف، فهم على غاية من الشرك، فلا أحد أشد ظلماً وأعظم شركاً وجراً ممن بذل مجهوده الأدبي أو المادي أو المعنوي لتقرير مذاهبه ومبادئه وفلسفاته المخالفة لشرع الله أو المنقضة لملة إبراهيم، بل هو في عمله هذا من المخادين لله ورسوله، فانتبهوا يا أولي الأبصار، والأدلة كثيرة جداً يطول بها المقام.

### س) هل للوثنية رسم خاص وصبغة واحدة قد انتهت بها أم لا؟

ج) إن الوثنية برسمها الخاص وصبغتها الواحدة التي تجمعها هي: (١) تقديس غير الله (٢) أو تحكيم غيره (٣) وتشريع ما هو مناف لشرعه الحكيم، ولكن ليس معنى هذا

انحصارها يرسم خاص قد انقضى، أو بصبغة واحدة تلبس بها غيرنا ونحن معصومون منها، بل إن فروع هذه القواعد الثلاثة الخبيثة كثيرة جداً، فكل من تلبس بشيء منها كان وثنياً، أو كان فيه من الوثنية بحسبه، مهما كان، وفي أي محيط كان، لأن للإنسان في هذه الحياة وظائف خاصة أوجده الله من أجلها، فإن هو أحل بها أو تجاوزها إلى غيرها أو اعتدى فيها كان ظالماً باخساً لحق الله، وفيه من الوثنية بقدر ما ارتكبه.

**س) هل الجاهلية مقصورة على قرون مضت أو تتجدد صبغتها في**

**الناس؟**

**ج)** ليست مقصورة على قرون، بل قد تزيد الجاهلية في قرن على ما قبله من القرون، إذ لها طوابع خاصة يتصف بها كل فرد وكل أمة عمت عن أمر ربها ورسله وتبعت أهواءها في كل شيء، حتى إن جاهلية اليوم تعتبر أفضح من كل جاهلية سبقتها، لأن فيها من الإغراء على كفر النعم وإنكار الخالق أو التنكر لدينه وشريعته والتهجم على حكمته والاستهانة بعزته وتحسين الخلاعة والرذيلة والفجور وذهاب الغيرة والحياء ما لم يكن في محيط أبي جهل وأبي لهب وما قبله من كل جاهلية، وقد لا ينتهي الأمر عند هذا الحد ما دامت الإنسانية خارجة عن حدودها متمردة على نظام الله، وستبقى عرضة لعقوباته حتى تفيء إلى أمره، وتتصور دينها ومقوماتها الصالحة المصلحة تصوراً صحيحاً، تهتدي به إلى حسن تطبيقه دون إخلال.

**س) بماذا يحصل هذا التصور وينتج ثمراته؟**

**ج) (١)** بمعرفة حقيقة الألوهية للملك الملك جل وعلا معرفة روحية، تستلزم الخضوع لسلطانه والانقياد لأمره، لا كمعرفة اليهود الذين قالوا (سمعنا وعصينا)، فمن لم ينقاد لحكمه ويمتثل أوامره فقد قال بلسان حاله وسوء فعالة (سمعنا وعصينا)، وإن لم ينطق بذلك.

**(٢)** معرفة حقيقة العبودية، وإن الإنسان لا بد له أن يكون عبداً، فإما عبداً للرحمن وإما عبداً للهوى والشيطان، فشرفه وزكاته بعبودية الله وأخذ كتابه بقوة وحمل شريعته تطبيقاً وتبليغاً ودفعاً بها بالقوة، أشد مما يقوم به أهل الباطل وحملة المذاهب المادية لنشر مبادئهم وفرض وحدة أهدافهم المزعومة، فإن قصر في ذلك لا بد أن يرتكس في الجاهلية، ويكون ممن غضب الله عليهم.

### س) لماذا يرتكس في الجاهلية وينال غضب الله وعقوباته؟

ج) لأنه لم يقيم بواجب الألوهية ويقدرها حق قدرها، ويخلص أعماله لربه، ويحسن معاملته معه، ويحقق عبوديته بتنفيذ أوامره والانقياد لحكمه في كل شيء، بل جعل الحكم لنفسه أو لمحبيه ومتبوعه، لا لله الذي خلقه وصوره وأنشأ لعبادته، مختاراً أن يكون خليفته في الأرض لتطبيق شرعه فيها وإصلاحها، على ضوء هدايته التي يتلقاها من وحيه الموروث حقاً من رسوله، ويتكيف به ويستقيم على نهجه، دون أن يتلقى شيئاً من مصدر آخر يشوبه به، فيكون عائداً للوثنية لا محققاً للعبودية، والله حصر مقصوده من خلقه الثقلين بعبادته حصراً، فمن جعل لنفسه الخيرة فيما يفعله ويسلكه فقد أفات على الله الذي يقول + وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخَيْرَةُ سُبْحَانَ اللَّهِ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ، ويقول + إِنَّ الْحُكْمَ لِلَّهِ إِلَّا اللَّهُ أَمَّا أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ، + وَمَا اخْتَلَفْتُمْ فِيهِ مِنْ شَيْءٍ فَحُكْمُهُ إِلَى اللَّهِ، + أَفَعَبَّرَ اللَّهُ أَتْبَغَى حَكَمًا وَهُوَ الَّذِي أَنْزَلَ إِلَيْكُمُ الْكِتَابَ مُفَصَّلًا.

### س) يتعلل ملاحدة زماننا بالتوحيد زاعمين الاعتراف بالله والرسول

#### لكن يرون ضرورة التطوير والتنظيم الاجتماعي فما الجواب؟

ج) إن الإيمان بالله ورسوله ليس مجرد أقاويل ودعاوي، فالدعاوي لا تتعذر على أحد، حتى اليهود وغيرهم يدعون الإيمان بالله وبكتبه المتزلة على رسلهم من عنده، والمنافقون من هذه الأمة كذلك، فقد أخبر الله نبينا عنهم وفضحهم في عدة سور وآيات، منها قوله + وَمَنْ النَّاسُ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ \* يُحَادِثُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا...، + وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ \* أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ...، إلى قوله + وَاللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، من أوائل سورة البقرة، وقوله أيضاً + إِذَا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ قَالُوا نَشْهَدُ إِنَّكَ لَرَسُولُ اللَّهِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ إِنَّكَ لَرَسُولُهُ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَكَاذِبُونَ... الخ، وفضحهم وكشف أسرارهم ونواياهم الخبيثة الفاسدة المفسدة في سورة النساء والمائدة والأنفال والتوبة والحشر، حتى أخبر عنهم إنهم يأمرون بالمنكر وينهون عن المعروف ويقبضون أيديهم، نسوا الله فنسيهم، وأخبر أنهم يمالئون اليهود سراً وجهراً عن شعور وعن غير شعور، وجميع ما ذكر فيهم من الصفات تجدها صفات مضطردة في منافقي كل زمان، وإن تسترت بذهب وشعار أو إنصبغت بطلاء، حتى جاء دور منافقي أزماننا الماهرين بإطلاق الشعارات وتزيين الطلاء وتحييب الفحشاء والمنكر، والعبرة بالميزان الصحيح والمعيير الصحيح، لا بالشعارات والدعاوي، فدعوى الإيمان بالله ورسوله لا تصدق إلا بالانقياد لحكم الله والمسارعة لمرضاته، وطاعة رسوله

والاهتداء بهديه، وذلك لا يتم إلا بتطبيق كتاب الله وسنة رسوله، والتكيف بهما دون تكييفهما وإخضاع نصوصهما للأهواء، بل بإدراكهما بحسن التصور المستمد من ذاتهما لا بمقررات سابقة أو لاحقة من مصدر آخر، أو مقولات يفتعلها بنفسه ثم يجعلها ميزاناً لما أنزل الله، هذا هو عين الضلال والمشاققة لله ورسوله والتقسيم بين يديهما، عياد بالله من ذلك.

(س) إذا ما دور الإنسان في إجراء التطوير والتجديد في نظام المجتمع؟  
 (ج) بما أن كينونة كل مخلوق حادث في العوالم العلوية والسفلية كينونة مقيدة، متحيزة في حدود من الزمان والمكان والنظام الإلهي المحكم لها، وهي لا تملك مجاوزة ذلك على الإطلاق، بل لا تملك الإحاطة بالكلية المطلق بأي حال، وكل له دائرة ونظام ومحور يدور به، إن هو انفلت منه أحتل توازنه وفسد هيكله، أو كاد يعطب، فكذلك الكينونة البشرية بجمليتها - لا مجرد تفكيرها فحسب - ليس لها مجاوزة ما وضعها وأحاطها به من حدود ونظام ملائم لطبيعتها، حسب إرادة الله الأزلية السرمدية وعلمه المحيط الأزلي الأبدى وحكمته الشاملة لجميع تطورات العصور واختلاف البيئات، فالإنسان مخلوق بطبيعته الحادثة الناقصة، وإدراكه مهما توسع لا بد أن يكون محدوداً حسب طبيعته أولاً، ثم هو محدود بوظيفته برب العالمين ثانياً؛ ووظيفة الخلافة في الأرض لتحقيق جميع معاني العبادة لله والتزام حكمه تماماً بلا نقص ولا زيادة، وهو بفطرته لا يملك أن يستقر في هذا الكون العظيم الهائل كذرة تائه مفلة ضائعة، فلا بد له من رباط معين بهذا الكون يضمن له الاستقرار فيه بعيشة راضية ويعرف فيه مكانه حقاً، ولذا قال تعالى + يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُتُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُتُوا لَا تَنْفُتُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ .. يُرْسَلُ عَلَيْكُمْ شَوَاطِيرٌ مِنْ نَارٍ وَكِحَاسٌ فَلَا تَنْتَصِرُونَ\_، فلذلك لا بد له من عقيدة ربانية تفسر له ما حوله وتفسر له مكانه، وتضبط وظيفته بضوابط حكيمة لا تتأثر بملاسات العصر والبيئة، لأنها من وضع علام الغيوب الحكيم العليم بمصالح عباده، وهذه العقيدة وما يتفرع منها من نظم وأحكام هي خاتمة الرسالات والشرائع الإلهية المترلة على نبينا محمد < والتي من فرط فيها أو تجاوزها كان كافراً أو منافقاً كفراً أو نفاقاً قولياً اعتقادياً أو عملياً، والعملية أنكى وأفظع.

## س) كيف التوفيق بين العمل بما يميله التصور الاعتقادي وما يتخيل من التطور الاجتماعي؟

ج) إن هناك تلازماً وثيقاً بين طبيعة التصور الاعتقادي وطبيعة النظام الاجتماعي، تلازماً لا يفصل، ولا يتعلق بملايسات العصر والبيئة، بل هناك أعظم من ذلك، وهو الانبثاق الذاتي - في المجتمع الذي لم تخرج عقول أهله وتفسد فطرتهم - فالنظام الاجتماعي الفطري هو فرع عن التفسير الشامل لهذا الوجود ومركز الإنسان فيه ووظيفته وغاية وجوده الإنساني، وكل نظام لا يقوم على أساس هذا التفسير فهو نظام مصطنع لا يعيش إلا فترة، يشقى بها الإنسان بإهدار كرامته وخراب أسرته وضياع عرضه وتسخييره بيد من لا يرحمه، وذلك لبعده الشقة بين ما استورد عليه باسم التطوير، ودين الفطرة الإنسانية حتماً، خذ صورة مثال واحد من التلازم الوثيق بين طبيعة التصور الصحيح لحكم الله وبين طبيعة النظام الاجتماعي.. تحريم الزنى ودواعي قربانه من إظهار الزينة وإبداء المفاتن المغرية عليه، وشرع العقوبة الرادة عن ارتكابه، إذا تصورت مفسده الوحيمة وآثاره السيئة من هتك العرض وضياع النسب وزوال العفة والشرف وتبادل الخيانة الزوجية، تمنيت زيادة العقوبة على مرتكبه، خصوصاً إذا ارتكبه في حقك، فهذا من التلازم والارتباط الوثيق بين حكم الشرع وطبيعة النظام الاجتماعي بالمعقول الصحيح، ثم أعكس الأمر ولاحظ أن المرأة المزني بها أخت لكل إنسان إن لم تكن بنت لكل إنسان، فالذي يرضى بزناها ولا تأخذ الغيرة في إقامة حد الله على الزانيين بلا رافة في دينه، هو ديوث عقلاً، غير مؤمن شرعاً، وكذلك من انشرح صدره لتهتك أخواته النساء وإظهار زينتهن ومفاتنهن بحجة التطور والحضارة هو ديوث، راض بعرض عرضه، وبعرض لحومهن كعرض السلعة المتبدلة، وهو خارج عن شرف الإنسانية نازل إلى أحط الصفات البهيمية التي لا تستنكر الفساد، ولا تكثر من نزول بعضها على بعض، ولا تعرف للحرمة والوكر قيمة.

فتشريعات الله الاعتقادية والحكمية ضرورة حتمية، كما أن طبيعة النظام الاجتماعية ضرورة شعورية، وقس على هذا مسائل الشرك والظلم والربا والسرقه والاعتصاب وأنواع الاحتيال وتحريم العمل على إضاعة الحياء بكل وسيلة وتحريم الجور والقتل بغير حق وإثارة الفتن والحروب والإسراف والتبذير في المال ومنع ذوي الحق حقوقهم فيه وغير ذلك مما غايته إصلاح القلب البشري وإقامة الحياة في الأرض على أسس من الحق والعدل الأزليين الكامنين في بنية الكون وبنية الحياة الشريفة، ولهذا وذاك تتحتم يقظة الإنسان لحكمة التشريع الإلهي وعيه وتدبره، ضمناً لسير الأمور في الأرض على نهج ملة إبراهيم في الولاء والبراء والحب والبغض، وعلى وفق شريعة محمد في الفروع، من العدالة والحق وصيانة الدين والعرض والكرامة الإنسانية، استمداداً من العقيدة

الإسلامية بمعناها الصحيح، فإذا لم يكن البشر واعين لحكمة التشريع وثمراته، من جلب نفع أو دفع ضرر، فلن يطبقوه على تمامه أو على وجهه الصحيح.

فالتطور أو الحضارة مثلاً يجب أن تقصر على نحو تطور الإنسان في مسكنه من كوخ أو بيت طين إلى بيت حجري أو مسلح، ومن ركوب الإبل والخيول والحمير إلى ركوب السيارة والقطار الحديدي والطائرة ونحوها، ومن التروح بمروحة الخوص ونحوها إلى مراوح الكهرباء والمكيفات، ومن سرر الجريد وفرش الحصر والليف إلى سرر الحديد والأخشاب اللطيفة والفرش الناعمة المتنوعة الجديدة، وكذلك تطوره في الدفاع الحربي من الرمي بالنبال والطنع في الرماح إلى الرمي بالرصاص والقذائف النارية والمدافع والألغام والقنابل اليدوية والسيطرة على الجو وغير ذلك من أنواع القوة، وكل ما هو قابل للتطور الصحيح بصفة لا ينشأ منها مفسدة تنخرم معها المصلحة بما فيه مجال للتطور وقابلية، يختلف وضعه باختلاف الزمان والمكان مما أهتمه الله وعممه، كالأمر بالاستعداد بالقوة ليشمل كل قوة تحدث، ويستوجه الدفاع من جميع أنواع المخترعات على مدى الأجيال والأزمنة، وكالأمر بالعدل والشورى، أطلقه ليكون على الطرق التي تقتضيها حالة المجتمع من هيئة الحكم وتفريعها وتنويعها، ومن صورة الشورى، ومما تتكون منه انتخاب أو تعيين، وهل هو من رؤساء عشائر أو وجهاء بلاد أو رجال علم وفن، حسب ما تقتضيه الأوضاع المستقبلية، وسياسة الاقتصاد السليمة مما حرم الله، وسياسة الهجرة والسياحة التي مدار الأمر فيها على التفكير في آيات الله وملكوته والفرار بالدين من الفتن وتبليغ الرسالة والدفع بالملة المحمية إلى الأمام، ومدار النهي عنها؛ الأشر والبطر والبذخ والإلقاء بالنفس في المهالك الحسية أو المعنوية، فاطلق الله تنويعها سلباً وإيجاباً إلى ما يقتضيه التطور وفق الحكمة الصحيحة والأمور المستقيمة، وهكذا.

ولا يجري التطور على العقيدة والأحكام الأصلية والأخلاق الزكية المشروعة، فإنه حينئذ يكون كفراً أو شركاً وإلحاداً وانحرافاً وانحطاطاً من الفضيلة إلى الرذيلة، أما العقيدة فهي التي تطور السلوك والأحكام وتتكيف به الأوضاع على وفق حكم الله، كما أنزل ليقوم الإنسان بحق الألوهية فعلاً، كما نطق به قولاً، ويصدق مع الله في إخلاص عبادته.

وقد زادت فتنة الناس بعقولهم حين تطوروا بإنتاج المخترعات واكتشاف أنواع الماديات، فكانت هذه الفتنة على حساب الروح وحساب الطاقة التي تتصل بالله وتوقن بالغيب، الذي هو مصدر البداية للخير، وجميع هذه الكشوف والمخترعات ليست هي التي توجه الحياة أو تحكمها، وإنما يحكمها طريقة الاستفادة من ذلك حسب نور الله، أو التخبط في الظلمة، أفي سبيل الخير أو الشر؟ وفي سبيل السلم أو الحرب؟ والعقل يميز بين الخير والشر سطحياً، ولكن ليس هو الذي يقرر الطريق ويفضي بالحكم الصحيح المضطرد، فكثيراً ما قرر عقل الإنسان شيئاً أنه خطأ ولا يجوز فعله ثم اندفع إلى فعله ذلك، المقرر لمنعه، لإنحراف روحه وانجرافها مع الشهوات وطمعها بالنفوذ الباطل، فالروح

المستنيرة بوحى الله المهتدية بهديه هي التي تقرر الحكم الصالح وتسخر العقل ليسير في طريقه على تقوى من الله ورضوانه، فال التزام حدود الله وضبط التصور بكتابه وشرعه تصوراً صحيحاً هو الذي يرسم الطريق، وتنكيف به النفس المؤمنة المطمئنة تكييفاً سليماً مشبعاً بروح التقوى، وما سواه يكون مكيفاً منصعباً بألوان من الوثنية ومدفوعاً إلى الباطل، لا دافعاً مسيراً لغيره، وتدبر القرآن وانظر كيف امتزج التشريع الإسلامي دائماً بالتوجه إلى الله، إذ لا تخلو أية تشريعية من ذكر الله والأمر بتقواه والتوجيه إلى خشيته والترغيب في مثوبته والتخويف من عذابه، ليمتزج تشريع الأحكام وتنفيذها بتقوى الله وحسن مراقبته.

فأفهم هذا الجواب لتخلص من شبهات المضللين.

### س) كيف مقالة من يقول (الحكم للشعب، والمال للشعب)؟

ج) هذه كلمات مخترعة، ومخترعوها كاذبون في زعمهم لا يطبقون ذلك على أنفسهم، فيتنازلوا للشعب ولا عن رأي واحد من آرائهم، بل هي نعمة تقرير لإلهاء الشعوب التي تحب التنفس من حكمها الأول، لتتخذع بالحكم الثاني، الذي هو أشقى وأضل سبيلاً.

والحق أن الشعوب البشرية يجب أن تكون مصونة الكرامة نائلة للعدل والحرمة الصحيحة لا تساق كالأنعام، ولكن لا يجوز إطلاق هذه الكلمات على عواهنها، فالحكم لله الذي يجب أن يكون توجيه الشعب على نور وحيه وحكمه على وفق شريعته، لا أن يقول (الحكم للشعب)، من يوجه الشعوب نحو رغباته هو من أصحاب المذاهب المادية والمبادئ الوثنية المخالفة لما أنزل الله، ويفرض سلطته عليها قهراً، تحت شعارات دجلية ماكرة.

وكذلك (مال الله) يجب صرفه في المصالح العامة وحفظ ثغور المسلمين والدفاع عن جميع قضاياهم في مشارق الأرض ومغاربها، فوق كل شيء، والقيام بالدعوة إلى الله، والاستعداد بكل قوة لقمع المفتري عليه أو المعتدي على بعض المسلمين، وسد حاجة ذوي الحاجات المذكورين في سورة الحشر، ويقدم في صرفه ما تدعو الحاجة الضرورية إليه من ذلك، هكذا يعمل بمال الله، لا يجوز أن ينتهيه ذو الأنانية، ولا أن يصرف في البذخ والميوعة والتبذير، فضلاً عن الفسق والفجور والمسارح والبلاجات الخليعة.

ولا يجوز قطعاً ان يقال (مال الشعب)، لأنه إذا سلم هذا، كان لهم أن يفعلوا ذلك وان يبددوا قسماً كبيراً منه على حفظ سلطاتهم والتجسس وشراء الضمائر، هذا من جهة، ومن جهة أخرى فإن الشعب يختلف في القوة والضعف والغنى والفقر والمعرفة والجهل والصلاح والحزم والخمول، فكيف يكون المال ملكاً للمستغني عنه بثروته أو بقوته أو بعلمه وفنه أو من يجب حرمانه منه لفساده وخبثه، وما إلى ذلك، وصدق الله العظيم

يقول +فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ-، ولكن راجت هذه الأكاذيب لتعطيل الحكم بالشرعية.

(س) كيف لنا بمن يقول (الدين علاقة بين العبد وربّه فقط، لا شأن له في السياسة والحكم)؟

(ج) هذه خطة انتهجها الثائرون على الكنيسة في (أوروبا)، التي ليس عندها ثروة تشريعية وافية بأساليب الحكم والسياسة حسب التطوير الصحيح، فانتهج هذه الخطة تلاميذ الأفرنج من أبنائنا وعملوا على تطبيقها في بلاد المسلمين وفرضها عليهم، بتلقين قوي من أساتذتهم، وتأييد استعماري يحظى به العملاء والمغرضون، الذين يريدون الحكم على أشلاء الإسلام وحساب أهله، وقد أراحوا المستعمرين والمبشرين بتطبيق هذه الخطة التي أبعدوا بها حكم الله وأزاحوا المسلمين عن تعاليم شريعتهم وآدابها، وصبغوهم بصبغة أفرنجية في تقاليدهم وعقائدهم وأخلاقهم وملابسهم، حتى حولوهم بهذه الخطة وتحت شعاراتها المختلفة إلى نوع من الخلق لا يصلح شرقياً ولا غربياً.

ومع أن هذه في حق الإسلام والمسلمين فرية عظيمة وخطة أثيمة، فهي في الحقيقة حجة على أولئك دامغة لرؤوسهم مرغمة لأنوفهم، لأن علاقة العبد بربه يجب أن تكون عامة في كل شيء، بحيث لا يمشي إلا على وفق شريعته، ولا يحكم إلا بكتابه وسنة نبيه، ولا يتحرك إلا لمرضاته واجتناب سخطه، ولا يجب أو يبغض إلا من أجله، لا لنفع أو من أجل عشيرة أو وطن أو قرابة أو مال، ولا يوالي أو يعادي إلا في الله ومن أجل إعلاء كلمته، لا لغرض آخر، فلا يوالي أعداءه أو يعادي أحبائه لحاجة في نفسه، أو لأجل شيء مما تقدم، ولا يخطط نظام الحكم أو ينفذها مستنداً على تلك القواعد الانتهازية ضارباً بكتاب الله وتوحيده وشريعته عرض الحائط، فإن هو فعل ذلك لم يحسن علاقته بربه بل قطعها وكان متناقضاً في قوله، أفاكاً أثيماً، لأن الله لا يرضى من عبده أن يحكم بغير شريعته أو يتخلى عن دعوة الإسلام والدفاع عن جميع قضايا المسلمين، ولا أن يوالي النصارى بحجة وطنية أو قومية عصبية جلبها من (أوروبا) واطرح بها ملة إبراهيم عليه السلام، كما لا يرضى من عبده أن يعيش بإيمان أعزل امام كفر وإلحاد مسلح، بل يوجب عليه لتحقيق الصدق معه والاحلاص له أن يستعد لأعداء الله بجميع المستطاع من حول وقوة، مهما تنوعت وتطورت، ليقمعهم، كي لا يغلبوه ويتحكموا في مصيره، وكذلك يوجب عليه أن يكون غيوراً على حرمانه حافظاً لحدوده ناصراً لدينه دافعاً له إلى الأمام، لا يقتصر من عبادته على نوع دون نوع، ولا يقصر بالغزو لنشر الحق فيغزوه أعداء الله بالباطل، فإن لم يفعل هكذا لم يحسن علاقته بربه، وكان خواناً أثيماً، إذا علاقته بربه عامة في جميع

الشؤون الحربية منها والسلمية والاقتصادية والاجتماعية وسائر السلوك في المسجد والدائرة والمصنع والسوق على السواء.

### س) ما الدليل على ذلك شرعاً وعقلاً؟

ج) الأدلة الشرعية كثيرة متواترة، منها أن الله أوجب عبادته على العموم، ومعاني العبادة ولوازمها كثيرة عظيمة، لا يجوز لأحد الترخص بشيء منها (إلا) بدليل شرعي، وجميع النواحي الدينية والدنيوية التي أوجبه الله على خلقه في القرآن أو ندب إليها وحض عليها أناطها بالأمر بالتقوى والتزام حدوده، حتى في الموارث والديون، قال: +تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ، +وَلِيَمْلِلِ الَّذِي عَلَيْهِ الْحَقُّ وَلِيَتَّقِيَ اللَّهَ رَبَّهُ وَلَا يَبْخَسَ مِنْهُ شَيْئًا، +وَاتَّقُوا اللَّهَ وَيَعْلَمَكُمُ اللَّهُ.

وفي تزويج النساء وعشرتهن وطلاقهن قال +وَاتَّقُوا اللَّهَ وَعَلِمُوا أَنَّكُمْ مُلَاقُوا اللَّهِ، +وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ، +مَتَاعٌ بِالْمَعْرُوفِ حَقًّا عَلَى الْمُتَّقِينَ، +تِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ فَلَا تَعْتَدُوهَا.

وفي الصدقات ونحوها +فَأَمَّا مَنْ أَعْطَى وَاتَّقَى.

وفي الأمور السياسية +وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ، +وَأَقْسَطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ، +كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ، +وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَاَنُ قَوْمٍ عَلَى أَلَّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى وَاتَّقُوا اللَّهَ، +يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا حُذُوا حِدْرَكُمْ، +يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بَطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا وَدُؤَا مَا عَشْتُمْ قَدَّ بَدَتِ الْبَعْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تَحْفَى صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ، +يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمُودَّةِ وَقَدْ كَفَرُوا بِمَا جَاءَكُمْ مِنَ الْحَقِّ، +يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَوَلَّوْا قَوْمًا غَضِبَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ، +يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ. إلى قوله +هُمُ الْعَالِبُونَ من سورة المائدة، والآيات في الأمور السياسية كثيرة متنوعة.

وفي الشؤون الحربية لنصرة العقيدة وإقامة سلطان الله وإعلاء كلمته في الأرض يقول الله +وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ سَمِيعٌ عَلِيمٌ، +لَا يَسْتَوِي الْقَاعِدُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ غَيْرُ أُولَى الصَّرَرِ وَالْمُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ فَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنْفُسِهِمْ، +لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَتَقَمَّ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ، +الَّذِينَ آمَنُوا

يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ،  
 + بَرَاءَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرَسُولِهِ... إلى أن قال + فَإِذَا انْسَلَخَ الْأَشْهُرُ الْحُرْمُ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ  
 وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَاحْضَرُواهُمْ وَاقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ  
 فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا أَصْصَارَ اللَّهِ، + إِنْ تَضَرَّوْا اللَّهَ يَضُرَّكُمْ وَيُثَبِّتْ  
 أَقْدَامَكُمْ، ورحص الله للمؤمنين بقصر الصلاة في السفر خوف الفتنة بادئ الأمر، ثم  
 شرع لهم صلاة الخوف حالة الحرب على عدة صفات تناسب حال المحارب، لعظم شأن  
 الصلاة، وأمرهم فيها أن يحملوا السلاح ويكروا ويفروا إذا اقتضت المصلحة في أثنائها،  
 وهي صحيحة لا تتأثر في ذلك، فأى دين يأمر بالقوة ويجمع بين الحرب والعبادة في آن  
 واحد غير دين المسلمين، حتى قال لهم الله محذراً + وَدَّ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْ تَغْفُلُونَ عَنْ أَسْلِحَتِكُمْ  
 وَأَمْتِعَتِكُمْ فَيَمِيلُونَ عَلَيْكُمْ مَيْلَةً وَاحِدَةً إلى أن قال + وَخُذُوا حِذْرَكُمْ إِنَّ اللَّهَ أَعَدَّ لِلْكَافِرِينَ  
 عَذَابًا مُهِينًا.

وفي الولاء والمخالفة، هي عبادة أن يتخذوا من دونه ومن دون إخوانهم المؤمنين  
 وليجة من القوم الآخرين، وفي الاحتماء والخضوع لهم واختيارهم تقدم قول الله + يَا أَيُّهَا  
 الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى...، من سورة المائدة، ونصوص أخرى كثيرة.  
 وفي المعاملات يقول الله + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ، + وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ  
 أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْتُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ، + وَيَلِلُ الْمُطْفَفِينَ...، + وَأَشْهَدُوا إِذَا بَيَعْتُمْ وَلَا  
 يُضَارَّ كَاتِبٌ وَلَا شَهِيدٌ، وغير ذلك من الشؤون الاجتماعية كثير وفي سورة (النور) و  
 (الحجرات) آيات واضحة لا نطيل بها المقام، وفي الأحاديث النبوية بحور زاخرة من ذلك.  
 وملاك ما تقدم قوله تعالى + فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ، وقوله  
 + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ، أي اتقوه واحب تقواه، وبالغوا في التقوى حتى  
 لا تتركوا من المستطاع منها شيئاً، فإن تركتم شيئاً فإنكم لم تتقوا الله حق تقاته.  
 وأما الدليل العقلي الصريح الذي لا يجوز تجاهله، فهو مرغم لأنوف أهل هذه  
 الأكذوبة أشد إرغام، وذلك بأن نتساءل؛ مع الذين افتروا على الله وقالوا (إن الدين علاقة  
 بين العبد وربّه فقط)؟

فبقول: هل يرضى رئيس أي دولة من الدول التي قررت هذه الأكذوبة مذهباً لها،  
 أن يقتصر رعاياه وجنده وموظفوه على مجرد احترام اسمه والثناء عليه والدعاء له دون أن  
 يتقيدوا بأوامره وينفذوا أنظمتهم وتشريعاته ويغضبوا للنيل من كرامته أو انتهاك حدوده، بل

يقبلوا بعض أنظمتهم ويرفضوا الباقي، ويعملوا بضده أو يجلبوا نظم وتشريعات دولة أخرى يجلوها محل أنظمتهم، زاعمين إنها أنسب لحالمهم وأوفق لتطورهم؟ هل يعتبرهم في هذه الأحوال، أو بعضها، قائمين في وظائفهم مخلصين له في أعمالهم؟ أو يعتبرهم في مثل هذه الأحوال عملاء وأذئاب للعدو فيقصيهم من عملهم ويحاكمهم ثم يعاقبهم؟ لا شك أنه يعتبرهم في مثل هذه الأحوال خونة خارجين عليه منحازين لغيره، خارقين لنظامه، ويسوقهم للمحاكمة ويتزل بهم العقوبات الصارمة، فكيف يجعلون الله ما لا يرضون لأنفسهم؟ حقاً لقد جعلوا لأنفسهم منزلة أعظم من منزلة رب العالمين إذ حصروا طاعته والانقياد لحكمه في الشيء القليل، وأوجبوا على الناس الانقياد لحكمهم في كل شيء والاستسلام لهم في كل ناحية، ففرضوا على الناس تأليههم دون الله، وقد تعدوا وتجاوزوا بالظلم والجحود قول من قال (سأنزل مثل ما أنزل الله)، وبلغوا من تجاوز الحدود ما لم يبلغه أي كافر في سابق القرون، فاحفظ الدليل واسأل الله الهداية إلى سواء السبيل.

### س) ما حكم من رفض السنة وقصر العمل والحجة على القرآن؟

ج) هذه خطة الزنادقة والملاحدة ليقضوا على شطر الدين، ويلبسوا على الناس بتعظيم القرآن، وهم كاذبون، وإلا فالقرآن يأمر باتباع الرسول وطاعته، وذلك لا يحصل إلا باتباع سنته والتأسي به، وقد أجمع من يعتد به أهل العلم؛ إن السنة المطهرة مستقلة في تشريع الأحكام، وإنها كالقرآن في تحليل الحرام وتحريم الحلال، وقد ثبت عنه < إنه قال: (ألا وإني أوتيت القرآن ومثله معه).

وقد احتلق الزنادقة حديثاً وضعوه على الرسول، وهو "ما أتاكم عني فاعرضوه على الكتاب الله فإن وافقه فأنا قلته وإلا فلم أقله"، وعارض المسلمون هذا الحديث حتى أثبتوا شاهداً على بطلانه من نفس متنه، لأن الله يقول + وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمُ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وهذا النص القرآني معارض لهذا الإفك الموضوع، والباطل لا بد له أن ينقض نفسه بنفسه.

وبالإجمال فثبوت حجية السنة المطهرة واستقلالها بالتشريع ضرورة دينية، لا يخالف في ذلك إلا من لا حظ له في دين الإسلام.

### س) ما حكم من يرمي الإسلام والمسلمين بالرجعية؟

ج) هو مستدرك على الله في حكمه، منتقض لدينه، مستهين بعزته، معرض عن الاقتداء برسوله إلى الاقتداء بالغيريين الكفرة، فهو ملحد جرّه إلحاده إلى جعل الشعارات

الحديثة والمذاهب المادية أنداداً من دون الله، يسعى لها وينظم الحكم على ضوئها نابذاً بتزييل الله عرض الحائط، وهو الرجعي في الحقيقة لرجوعه إلى آراء كل ملحد في غابر القرون، وتفضيله خطط أعداء الرسل من كل أمة، فلا تفتش في أقواله وأعماله إلا وتجدها مقولة معمولة من الكفرة السابقين، مهما زعم التجديد.

والإسلام أعظم دين ثوري، يحارب الرجعية ويدعو إلى النهضة التقدمية بمعناها الصحيح، وأعداؤه يقصدونه بالمهجوم على الرجعية ومحاربتها، وإن زعموا أن معناها الرجوع إلى الوراثة أو التمسك بالقديم.

والحق أنه ليس كل تمسك بالقديم يعتبر رجوعاً إلى الوراثة، ولا كل ولوع بالمستحدث يعتبر تقدمية، بل يجب وزن الأشياء بالميزان الصحيح والنظر في واقعها ونتائجها، فالقديم الجانِب للحق المرتكز على التقليد المحض الذي ظهرت سوء آثاره ونتائجه هو الذي يجب رفضه، لا لكونه قديماً بل لكونه باطلاً فاسداً موروثاً عن تقليد، والجديد أو المحدث إذا كان مرتكزاً على حق وينتج منه الخير والصلاح والفضيلة وتنعدم أو تقل معه الرذيلة، يجب قبوله ويعتبر تقدماً، لا لكونه جديداً ولكن لكونه صالحاً حسن النتائج نابغاً من عقيدة وإيمان.

فالإسلام قديم، يدعو إلى الأمانة بدل الخيانة، وإلى الوفاء بدل الغدر، وإلى النصح والإخلاص بدل الخيانة والنفاق، وإلى الصدق والبر بدل الكذب والفجور، وإلى العفة بدل الزنا، وإلى الاحتشام والتستر بدل العري والتهتك، وإلى الإيثار بدل الأثرة، والإيثار والتعاون بدل الشقاق والتنافر، وينادي أن قتال المسلم كفر، وسببه فسوق، وعرض كل واحد عرض لأخيه تجب منه الغيرة عليه والغضب لأجله، ويفرض العقوبات الشديدة الرادعة لإصلاح البيوت وحفظ الأسر عن اختلاط الأنساب، بدل الفوضى الجنسية وضيعة الشرف والنسب.

فهل من العقل والإنصاف أن يرمي بالرجعية لهذا الأشياء، بحجة أنها تقاليد قديمة أكل عليها الدهر وشرب، وأن التمسك بها رجوع إلى الوراثة؟

بالله عليكم هل التمسك بسورة الإسراء وغيرها كسورة النور، التي قال الله فيها +سُورَةٌ أَنْزَلْنَاهَا وَفَرَضْنَاهَا..\_ يكون رجعياً راجعاً إلى الوراثة؟ أم الرجعي هو الراجع إلى الوراثة السحيق خاصة، والقائل لمثل سورة النور: نبذناها، والراجع إلى تقاليد قرون بالية سحيقة أكل الدهر عليها تماماً وشرب، قرون تلفت بعدما تجرعت الفوضى والنتائج السيئة المتنوعة، الناشئة من العري والتهتك وعبادة الشهوات والتكالب المسعور على المادة والتحل الجنسي والجرائم الأخرى التي اعتبرها المؤرخون سبباً في انحطاطهم وهلاكهم؟ أيكون تقليدهم والرجوع إلى مساوئ أخلاقهم تقدمية؟ والابتعاد عنه بالتزام حدود الله والاستنارة بوحية رجعية؟

+سُبْحَانَكَ هَذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ، إن الرجعية الخبيثة حاربها القرآن من تقليد الآباء بغير برهان من الله، وجعل بعض الأشياء أنداداً من دون الله، والاحتكام لشريعة الطاغوت من سائر البشر المتجاوز لحدوده والظلم والجور والكذب والبهتان والزنا ودواعي قربانه من أظهار الزينة والمفاتن، والسعي في الفساد والتطفيف والاعتداء والشقاق، واحتقار الناس وغمط حقوقهم والتسلط عليهم استعلاء في الأرض، وغير ذلك من أنواع الرجعية، التي افتتن بها اليوم تلاميذ الافرنج وسموها تقدمية.

بينما القرآن يأمر بالتقدمية الصحيحة، من العفة والتزاهة والعدل والإحسان وإيتاء ذي القربى، والاستعداد بكل قوة قاهرة للأعداء وأخذ الحذر منهم، وعدم موالاتهم والركون إليهم، أو جعل بعضهم وليجة ووليا من دون المؤمنين، كما يفعله من يزعم التقدمية هذا اليوم، وأيضاً فهو يأمر بتسخير كل دابة ومادة على وجه الأرض أو في جوفها للتغلب بها على الأعداء والسبق في مضمار الحياة، فالإسلام لا يحرم العلوم النافعة والوسائل والمخترعات الحديثة، أو يأمر بالرجوع إلى الماضي في جميع مرافق الحياة، شأن الكنيسة والكهنوت، حتى يجوز أن يسمى (رجعية)، وإنما رجوعه إلى الماضي في العقيدة والإيمان بوحى الله لفظاً واعتقاداً وتطبيقاً، أمراً بإيثار الله ورسوله في المحبة على كل شيء، فمن وصفه بالرجعية لهذه الأسباب فهو كافر عقلاً وشرعاً، إذا عاند بعد التفهيم، وكيف يوصف بالرجعية دين يجمع بين الغاية والوسيلة، والمادة والروح، والمحبة والوجدان، والحكمة والعاطفة، يضبط كل شيء بحدود كيلا يطغى، فرميه بالرجعية مكابرة وقلب للحقائق.

(س) هل بين الحق والباطل طريقاً وسطاً يطلبه الناس ويختاروه؟

(ج) كلا، فإن الله حصر الضلال فيما سوى الحق، فليس فيما سواه طريقاً صالحاً ولا حلول ولا أنصاف حلول أبداً، قال تعالى +فَمَاذَا بَعَدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ\_.

(س) إذا قال القبوري (أنا لم أشرك وإنما جعلت النبي أو الولي المقبور

واسطة وشفيعاً يقربني إلى الله) فما جوابه؟

(ج) هو أن الله أخبر عن المشركين إنهم لم يعتقدوا في أحجارهم وأشجارهم ونحوها الربوبية، بل قالوا +مَا نَعْبُدُهُمْ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَا إِلَى اللَّهِ زُلْفَى\_، وإنهم يقولون +هَؤُلَاءِ شَفَعَاؤُنَا عِنْدَ اللَّهِ\_، فلم يقبل الله ذلك منهم بل شدد النكير عليهم وتوعدهم وأمر رسله بقتالهم واستباحة سبيهم وأموالهم، وتعلق القبوريون في هذه الأزمنة بالمقدسين عندهم أعظم من تعلق أولئك المشركين، لأن الأوائل يشركون في الرخاء ويخلصون في الشدة، كما أخبر الله

عنهم بقوله +فَإِذَا رَكِبُوا فِي الْفَلَكِ دَعَوْا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ فَلَمَّا نَبَّأَهُمْ إِلَى الْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ\_، أما القبوريون والمفتونون بتقديس الأشياء في هذا الزمان فهم يشركون في الرخاء والشدة، بل تزداد ضراعتهم إلى القبورين حال الشدة أعظم مما يضرعوا إلى الله أو يلتفتوا إليه، فهم عدلوا برهم غيره إذ ساووه بملوك الدنيا الذين يجهلون أحوال رعايهم ونواياهم ونواياها وخباياها فيحتاجوا دائماً إلى وسيط يعرفهم بالناس ويشفع عندهم للمذنبين، والله لا تخفى عليه خافية، ولا دونه ودون توبة عباده حجاب، وما لهم من دونه من ولي ولا شفيع، قال تعالى +مَنْ ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَاءَ...\_، +ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ...\_، +أَنْتَبِئُونَ اللَّهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ...\_، +مَا لَكُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ\_، فإن القبوري يجعله المقبور واسطة وشفيعاً قد انتقص الله انتقاصاً عظيماً، حيث قاسه بال مخلوق الذي يحايي في فضله وحكمه وعدله فيطعي من له وسيط وشفيع أكثر مما يعطي غيره، أو يحرم من ليس له واسطة لجهله بحاله أو استقاله، ويعفو عن المذنب الذي له شفيع ويطرح الآخر في السجن والعذاب، وذنبيهما واحد، تقديس الله عن ذلك، فهذا القبوري أتهم الله بالحباة من حيث لا يشعر، وانتهج خطة المشركين الذين هم برهم يعدلون، زاعماً أنه موحد وهو مخالف للتوحيد - عافاه الله من ذلك - فعليه التوبة وإخلاص الدين لله من جديد.

(س) إذا قال لك القبوري (أتنكر شفاعته النبي ووجاهته؟ فأنا أريد شفاعته) فما الجواب؟

(ج) شفاعته النبي < لا تنكر، فهو صاحب المقام المحمود، وكذلك شفاعته غيره فيما يأذن به الله، لكن ينبغي معرفة الحد في ذلك، وهو على أمرين:

أحدهما: إنه عز وجل لا تنفع الشفاعته عنده إلا بإذنه، وقد أخبر النبي < عن حاله يوم القيامة أنه يسجد ويحمد ربه بمحامد يفتحها عليه دون أن يعرفها من قبل، ثم يقول الله له: (ارفع رأسك وسل تعطي واشفع تشفع)، ويحد له حداً، وفي بعض طرق الحديث (ثم يجد لي حداً)، فالذي يطمع بشفاعة النبي < يطلبها من الله، فيقول (اللهم شفعه في)، وقد هنا < عن الاستشفاع به على الله كما أورده ابن اسحق في قصة الاستسقاء بما معناه (إنه لا يستشفع على الله بأحد من خلقه، شأن الله أعظم من ذلك، الله فوق عرشه على سماوات، ولعرشه منه أطيط كأطيط الرحل بالراكب)، فإذا سألت الله أن يجعلك من شفعاء محمد عليه الصلاة والسلام فإنك بذلك تضرعت إلى الله أن يجعلك

في ضمن الحد الذي يأذن الله له بالشفاعة فيهم، أما أن تسأله إياها رأساً فكأنك تريد المحاباة دون غيرك، وتريد منه هو أن يطمع في ذلك أيضاً، وهو مكرم عن ذلك، فهذه خطيئتان يزيدان شناعة في الأمر الثاني.

وهو افتياتك عليه < فأنتك طمعت في ما لا يتصور أن يطمع فيه عاقل مقدراً لله ورسوله حق قدرهما، لأن الشفاعة لا يتحقق طلبها ويصح رجاؤها إلا بعد تبين الأمر للشافع وموافقته على الشفاعة ورضائه بها، وهناك يصح رجاؤها والتعلق بها بإذن الله، مع الإنابة من الإنسان المذنب النافية للإصرار، ولا يصح لك أن تقول (فلان) شفيعي قبل أن يعلم ويتبين حالك وملاساتك وصحة نيتك وصدق عزيمتك على الإقلاع عن الذنب، وهذا شيء لا يعلمه إلا علام الغيوب حل وعلا، وهو فاتح بابه للتوبة بلا شفيع، ويفرح بتوبة عبده أشد من فرحة الواجد لراحلته الضائعة في مفازة - كما أخبر بذلك الصادق المصدوق < - فإذا أبيت إلا أن تجعل بينك وبينه وسيط وشفيع فما قدرته حق قدره ولا أيقنت بسعة رحمته للمؤمنين، بل طلبت من النبي أن يحاييك دون غيرك بالشفاعة، واهمت الله أيضاً بالمحاباة كما تقدم.

#### (س) ما هو واجبنا نحو الله؟

(ج) هو ما قدمنا من تحقيق التوحيد بإخلاص العبادة له والنصح والصدق معه وبذل النفس والنفيس في إعلاء كلمته، وقمع المفترى عليه بجميع وسائل الجهاد، وأن يعتبر الإنسان نفسه عبداً مملوكاً لا يتصرف في شيء إلا وفق أوامر مولاه تبارك وتعالى، ولا ينفق مال الله إلا بحقه وفيما يرضيه، ولا يتقدم على جنبه العظيم بأي حكم أو تشريع مخالف لما أنزل، ولا يؤثر محبة شيء أبداً على طاعته ونصرة دينه، ولو أقرب قريب، بل يعاديه في ذات الله إذا اقتضى الأمر.

#### (س) ما هو واجبنا نحو رسول الله؟

(ج) ينضبط واجبنا نحوه < بتحقيق قوله تعالى + النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ، فيجب أن يكون أحب إلى كل مسلم مؤمن من نفسه ووالده وولده وأمواله والناس أجمعين، كما قال < : (والله لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده والناس أجمعين)، فمحبتة لا يكتفي فيها بأصل الحب بل لا بد من إثارة في الحب على كل شيء، وأن يكون حقه < أثر من حقوقنا، وحكمه أنفذ علينا من حكم أنفسنا، وشفقتنا عليه وعلى نصرته ما جاء به من الحق أعظم من شفقتنا على أنفسنا وعلى أقرب قريب لنا، وأن نبذل دونه المهج والأرواح ونجعلها فداء له، وأموالنا وقاء له في كل نائبة تجري على دينه، وأن لا نتخلى عن الدفاع عن سنته ودينه القويم بالسلاح والقلم

واللسان، فإن المتخلف بقلمه ولسانه جرمه أشد من جريمة المتولي يوم الزحف، وأن لا يصدنا عن ذلك ما يتح لنا من المصالح والأهواء والمناصب، ولا ننحرف عنها إلى ما تجدد من المبادئ والمذاهب، ولا يشغلنا عن نشر سنته وتبليغ دعوته أي شاغل، ونجعل ما نستحصل عليه من كد وكسب في هذا السبيل، لنجعل من حياتنا امتداد لحياته الطاهرة، فيكون فرطاً لنا في الدار الآخرة، وأن نتبع جميع ما يدعونا إليه ونستفصل عن سنته لنقتدي بها، فإنه لا يعمل إلا خيراً ولا يأمر إلا بما فيه الخير والعز والسعادة، وأن ننصرف عن جميع ما ينهاها عنه، فإنه لا ينهي إلا عما فيه الشر والشقاق الأبدي، وقد وصف نفسه بأنه أخذ بحجز أمته عن النار، فينبغي أن لا تنفلت منه فتقع في خزي الدنيا وجحيمها وعذاب الآخرة وحميمها.

### س) ما هو واجبنا نحو القرآن؟

ج) هو أن نفرح ويفرح كل واحد منا بهذا الكتاب العزيز الذي أنزله الله إليه ذكراً وشرفاً، فنفرح به فرحة عظيمة لا يشبهها فرح، ونفتخر به إفا افتخار، وبهني بعضنا بعضاً في كل وقت وحين، وكيف يفرح الإنسان بورود كتاب من حبيبه أو قريبه ويعتز ويفتخر بورود كتاب ممن هو أعلى منه درجة في الدنيا فيباهي به الناس قائلاً (الرئيس الفلاني أو الوزير أو الأمير ونحوه يكاتبني) ولا يفرح ولا يفتخر بكتاب ربه العظيم الذي كله نور وهداية لأمرض قلبه الذي رانت عليه؟

وفائدة هذه الفرحة وهذا الافتخار هو أن يحبه من صميم قلبه، وينشغل به، بحيث لا يكون فيه فراغ لغيره، إذ لا يجتمع في قلب إنسان حب القرآن وحب لهو الحديث الباطل، بجميع صنوفه وأنواعه مما تقذف به شياطين الجن والإنس أعداء الرسل الذين تواصلوا كابرًا عن كابر بإشغالنا عن القرآن حيث قالوا (لا تسمعوا لهذا القرآن والغو فيه لعلكم تغلبون)، وكذلك يقضي علينا الواجب أن نتلوه حق تلاوته بالتدبر الصحيح والتصوير الحسن، وأن نعمل بمدلوله دون إخلال ودون زيادة عليه من خارج أو نقص منه بسبب من المؤثرات، وأن نحفظ حدود الله فنحمله بين أعيننا، ونقدر رسوله بين أظهرنا يتلوه علينا مشافهة تصغوا قلوبنا وأرواحنا من شوائب الأعراف والعوائد الجاهلية والطباع البهيمية، فنحل حاله ونحرم حرامه ونقف منه الموقف اللائق بنا، فنحمله حملاً صحيحاً بالتطبيق العملي المرضي لله أولاً، ثم بالدعوة والتبليغ والتواصي بالحق والصبر عليه والتعاون على البر والتقوى، لنحقق النصيحة لله ولكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم، كما وصف الرسول < الدين بأنه النصيحة، والعمل بذلك جزء منها، وإخلاص العمل والسعي الحثيث لكماله وأخذنا القرآن بقوة نسلم من مثل السوء ونرتفع عنه.

### س) ما هو مثل السوء أجارنا الله منه؟

ج) هو ما ضربه الله لمن كلفه بحمله كتابه عملاً ونصحاً وتبليغاً فتقاعس عن حمله كما قال تعالى + مَثَلُ الَّذِينَ حُمِلُوا الثَّورَةَ ثُمَّ لَمْ يَحْمِلُوهَا كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا، فشبهه من لم ينتفع بما أنزل الله عليه بحمله الصحيح بـ (الحمار) الذي يحمل الكتب ولا يستفيد منها، وضرب مثلاً آخر أسوأ من هذا لمن انخلع من آيات الله ووحيه وطرحها إلى غيرها تقديساً للأرض والجنس وحباً لشهوات النفس ورغباتها، فشبهه بالكلب، وأخبر عن خبث سيرته في الأرض وإيدائه للناس بقوله تعالى + وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ الَّذِي آتَيْنَاهُ آيَاتِنَا فَاتْسَلَخَ مِنْهَا فَاتَّبَعَهُ الشَّيْطَانُ فَكَانَ مِنَ الْغَاوِينَ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلَ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ...، وهذه طبيعة حتمية للمنحرفين عن هدى الله ورسوله، تجدهم يتهاطون تهاط الكلاب علانية على رؤوس الأشهاد ولا يحجلون من تفككه أعدائهم عليهم، فهذه معجزة عظيمة من معجزات القرآن الخالدة.

### س) ما حقيقة الزهد؟

ج) هي أن لا يجعل الدنيا غاية قصده أو يؤثرها على الآخرة، ويفضل السعي للتفاخر والتكاثر بها، بل تكون غايته من العمل نصرة دين الله والسعي للآخرة، الذي يحقق بها جميع معاني الجهاد في سبيل الله وحسن المعاملة معه ومع خلقه، وليس الزهد الانصراف عن الأعمال والتخلي عن شؤون الحياة والعيش عيشة الدروشة التي هي من رواسب الوثنية، فإنها لا يجوز أن تسمى زهداً، فهي جبن وضعف نفس وتعطيل للمواهب والطاقات البشرية، وهي من المبتدعات السيئة التأثير المسببة لتأخر المسلمين عن السبق الصحيح والزحف بدينهم ورسالتهم إلى الأمام، حتى غزاهم أهل الباطل في عقور دارهم ومزقهم شر تمزيق.

### س) ما حكم التقليد؟

ج) التقليد في أصول الدين والتوحيد لا يجوز، بل يجب فهم الدين كما جاءت به الرسل على وجهه الصحيح الملهب للضمائر والدافع لجميع القوى والجوارح إلى الأمام في سبيل الله، أما في فروع الدين فيجوز تقليد أي مذهب من المذاهب السنية، ولو لم يلتزم مذهباً معيناً، بشرط أن لا يتتبع الرخص، وعلى العالم البحث عن الدليل والحرص على التمسك بما كان أقرب لقول النبي < من غيره في تفريعات المذاهب.

**س) هل يجوز الطعن على المذاهب السنية بحجة الأخذ بالحديث؟**  
**ج) تعلم الحديث والاستنباط منه فرض كفاية - استقلالاً - ولكن لا يجوز لمن** رزقه الله طول الباع فيه، فضلاً عما من أولي منه قليلاً، أن يطعن على المذاهب أو يندد باتباعها في الفروع، لأنها مرتكزة على الكتاب والسنة والقياس المستنبط منهما في فقه الأحكام، ويندر أن توجد مسألة فقهية مرتكزة على تعليل شاذ، ولا يجوز لمدعي الحديث أن يقرن المذاهب السنية بمذاهب المبتدعة من أهل الكلام، الذين يرون النصوص الشرعية لا تفيد اليقين والعياذ بالله، فالفرق عظيم بين هذه وهذه، كما لا يجوز أيضاً أن يفرض إقامة الحجة على المقلد المتمذهب ببعض المذاهب السنية بمجرد تلاوة بعض الأحاديث عليه، لأنه يرى أن إمامه أعلم بحديث الرسول من هذا، ولم يقلد إمامه إلا ليقينه أنه أعرف بالسنة، لا لأنه منطقي يأخذ بالمعقول، فأفهم تغنم.

### **س) ما حكم تعلم العلم والفنون والصنائع؟**

**ج) تعلم العلم الشرعي فرض كفاية على كل مسلم، وقد يكون فرض عين عند** الحاجة، وكذا تعلم الفنون الصناعية والحرف والمخترعات الضرورية للمجتمع حسب أوضاع كل زمان، ولولي الأمر جبر ففة من الناس عليها، ومنه من يتخلى من أهل الصنائع عن حرفته، وإجباره على العمل وتشجيعه من مال الله الذي هو بيت المال، وعلى كل عامل من المسلمين بذل الجهد في الإبداع والاختراع وتسليح وتسخير كل مادة نصحاً لله ورسوله، بنية إعزاز الدين ورفع شأن المسلمين وإعلاء كلمة الله في الأرض وقمع المفتري عليه.

### **س) ما حكم السحر؟**

**ج) هو من كبائر الذنوب المنصوص عليها، وقد يكون الساحر مشركاً أو كافراً أو** مفسداً، يجب قتله قصاصاً أو حداً أو تعزيراً، حسب نشاطه في الفتك أو الشعوذة أو الفتنة عن الدين أو تسهيل الفساد لطالبه أو تغطية الجرائم أو التفريق بين المرء وزوجه أو عمل ما يفتك بالحياة أو يزيل العقل، إلى غير ذلك من سوء نتائجه.

### **س) كيف جعل الله (الفتنة أشد من القتل) وما معناها؟**

**ج) بما أن حياة الإنسان الحياة الطيبة هي بصحة دينه وحسن أخلاقه وسلامة عقله** وتفكيره من المؤثرات، فإن القيام بفتنته عن دينه وإفساد أخلاقه وبلورة تفكيره يعتبر قتلاً معنوياً لروحه وجناية على عقله، وقتل الروح أعظم من قتل الجسم، فلذا قال تعالى **+ وَالْفِتْنَةُ أَشَدُّ مِنَ الْقَتْلِ\_، + وَالْفِتْنَةُ أَكْبَرُ مِنَ الْقَتْلِ\_،** لأن الطواغيت الذين يصدون الناس

عن دينهم بفتنة القوة أو الإغراء بالدعايات الباطلة التي يضلون بها الناس، ويحسنون بها القبيح وينددون بالطيب، ويشغلون الأمة عن القرآن بما يقذفونه عليهم من لهُو الحديث الباطل والمجون، ويصرفونهم عن حب الله وطاعته والعمل لأجله إلى حب الأوطان والعشائر وتقديس الأمور المادية والعمل من أجل ذلك، إلى (. . . [٤] . . .) الدعاة إلى الله بكل نقيصة، هؤلاء فتنتهم أشد وأعظم نكاية وعاقبة من القتل، وقد أخبر الله عن فرعون أنه رمى المؤمنين بموسى بتدبير مؤامرة لإخراج الناس من بلادهم، كما رمى قبلهم موسى وهارون بذلك، إذ قال + **إِنَّ هَذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَنْ يُخْرِجَاكَ مِنْ أَرْضِكَ بِسِحْرِهِمَا وَيَذَبَّابَطْرَيْتِكُمُ الْمُتَلَيِّـ**، وقال لمن آمن به + **أَمْتُمْ بِهِ قَبْلَ أَنْ آدَنَ لَكُمْ إِنَّ هَذَا لَمَكْرٌ مَكْرُومٌ فِي الْمَدِينَةِ لَتُخْرِجُوا مِنْهَا أَهْلَهَا . . .**، وجميع أنواع الفتنة والتضليل الذي عمله ويعمله المبطلون للصد عن سبيل الله وإغراء الناس على الخروج من حكم دينه وعداء أهله وإيذائهم، هي أشد من القتل وأكبر لا محالة.

### س) ما معنى التقوى؟

ج) التقوى مشتق في أصل اللغة من التوقي، وأخذ الوقاية عما يضر، وبما أن الإنسان يجعل لنفسه وقاية عن حر الشمس من الاستظلال بمظلة واللجوء إلى ظل، فعليه أن يأخذ لنفسه وقاية من عذاب الله وناره، وكما يتقي من الحر باستعمال المراوح والمكيفات ومن البرد بالملابس واللجوء إلى مواطن الدفء، يطلب الله منه أن يأخذ وقاية من حر جهنم وزمهيرها، وكما يأخذ لنفسه وسائل الوقاية من عدوه في الدنيا فليأخذ لنفسه وقاية من زبانية جهنم، فهذا مدلول أمر الله لعباده بالتقوى + **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ**، وكيف يقي الإنسان نفسه وأهله منها إلا بالتربية الدينية التي تحسن بها معاملتهم لله.

### س) أيجوز إطلاق هذه المقالة (إرادة الشعب من إرادة الله)؟

ج) هذا افتراء عظيم تجرأ به على الله بعض فلاسفة المذاهب ومنفذيها جرأة لم يسبق لها مثيل في أي محيط كافر غابر القرون، إذ غاية ما قص الله عنهم التعلق بالمشيئة بقولهم + **لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَمْنَا مِنْ شَيْءٍ**، فكذبهم الله، وهؤلاء جعلوا للشعب الموهوم (إرادة الأمر) لتبرير خططهم التي ينفذوها، ويلزم من هذا الأفك إفساد اللوازم المبطله له والدامغة لمن قاله، إذ على قولهم الفاسد يكون للشعب أن يفعل ما شاء

(٤) عبارة غير مفهومة (منبر التوحيد والجهاد).

ويتصرف في حياته تصرف من ليس مقيداً بشريعة وكتاب، بل على وفق ما يهواه وعلى أساس المادة والشهوة والقوة، كالشعوب الكافرة التي لا تدين بدين يقبله الله ولا ترعى خلقاً ولا فضيلة، فهذا الأفك العظيم لم يجرأ عليه أبو جهل ومن على شاكلته مع خبثه وعناده، لأن قبحه معروف ببداهة العقول، حيث أن أذواق الشعوب ونزعاتها تختلف، فإذا جعلت إرادة الشعب من إرادة الله صارت نزعات الوجودية والشيوعية والنازية والصهيونية ووحشية الغاب وغيرها من إرادة الله التي أمر بها، وصار كل ما تهواه النفوس الشريرة ويعشقه مرضى القلوب من التهتك والانحلال ومعاقرة الخمر ودغدغة الغرائز وإشباع الشهوات على حساب الغير من أمر الله، فعلام ينتقدوا على غيرهم ويصيحوا عليه إذا كانت إرادة الشعوب ورغباتها من إرادة الله في حكمه الذي يرتضيه، ولأي شيء يرسل الله الرسل ويتزل الكتب ويشرع الجهاد والأمر والنهي على الناس إذا كانت إرادتهم من إرادته التي يرتضيها، هذا هو عين المحال ومنتهى الفجور والضلال، والذين تزعموا هذا الأفك لا يطبقونه على أنفسهم، بل يسمحوها بغزو الشعب الذي لا يخضع لسلطانهم ويسير وفق أهدافهم، فكأن الشعب الذي يحكمونه هم بقوة الحديد والنار هو الشعب الذي أرادته ألوهية من أرادته الله، والباطل لا بد أن يتناقض وينادي على نفسه بالبطلان، فقد أشركوا بالله شركاً عظيماً إذ جعلوا الشعب ندا من دون الله وأهواءه أنداداً لشريعته وحكمه بدلاً من أن يكون محتكماً إلى الله ملتزماً لحدوده متكيفاً بشريعته منفذاً لها.

### س) وما مقالة من يقول (الدين أفيون الشعوب)؟

ج) هذه مقالة نطق بها (كارل ماركس) اليهودي الذي نبش الشيوعية المزدكية اليهودية بعد ما قبرها الإسلام، فاخترع هذه المقالة بزعم أن الدين مخدر ومبلى للشعوب، وكلامه مردود بالحق الحقيق بالقبول، وهو أن الدين الصحيح الحنيف ملة إبراهيم الذي أمر الله خلقه بإقامته؛ دين يلهب القلوب والمشاعر محرك لجميع الأحاسيس والقوى دافع بها إلى الأمام، لا يقبل من أهله الذل والاستكانة والخضوع للظلم ومعاملة الأعداء والسكوت على الباطل والفساد، أو الجمود على طقوس، وأوضاع ما أنزل الله بها من سلطان، بل يوجب عليهم النهوض والاستعداد بكل قوة وتسخير كل دابة ومادة على وجه الأرض أو في جوفها أو أجوائها كيلا يغلبهم عدوهم في ذلك، وأن يجعلوا جميع مواهبهم وطاقتهم في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المفترى عليه، والبراءة ممن جانب دينه وتنكر لحكم شريعته، فهذا الدين صحيح على العكس مما قاله اليهودي وأتباعه من تلاميذ الأفرنج، الذين ربوهم وأبرزوهم لمحاربة هذا الدين الصحيح، الذي لا يوقف في وجوه أهله لو حملوه كما أنزل، أما الأديان الأخرى المزعومة من لاهوتية وثنية فيصح أن يقال عنها بكلمة اليهودي لتقيد أهلها بالخرافات وتقييدهم العلم الفني والاختراع عن الانطلاق.

(س) وكيف قولة من يقول: (الدين سبيل الناس لتأمين ما بعد الحياة وقد ذهب بأمن الحياة ذاتها)؟

(ج) هذا قول منشؤه الثقافة الفاجرة الكافرة المغرضة، وهو متناقض تناقضاً لا يخفي على ذي لب غير متأثر بها، كشأن الباطل دائماً ينادي على نفسه بالبطلان، وذلك أن كل إنسان لا يحصل له تأمين الحياة والعيشة الراضية إلا إذا سعى سعياً صحيحاً لتأمين ما بعدها، بمراقبة رب العالمين حقاً والوقوف عند حدوده بإعطاء كل ذي حق حقه دون غش ولا مراوغة، بل بما رسمه الله على لسان رسوله إذ قال: (عامل الناس بما تحب أن يعاملوك به تكن مسلماً، وأحب للناس ما تحبه لنفسك تكن مؤمناً)، (لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحبه لنفسه)، (ولا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما حئت به)، (الراحمون يرحمهم الله، ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء)، (إن الله حرم الظلم على نفسه وجعله بينكم محرماً فلا تظالموا)، إلى غير ذلك.

وما في القرآن من قوله + وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ\_، + وَلَا تَعْتَدُوا إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ\_، + وَلَا تَبْهَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ\_، + كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ\_، وغيرها من الآيات الكثيرة، فبلزوم الناس هذه الطريقة الدينية الصحيحة يحصل لهم الأمن والتعايش السلمي في الحياة أولاً، ثم بعدها ثانياً، وما أذهب على الناس أمنهم إلا افتياتهم على دين الله وخروجهم عن تعاليمه النافعة في الحياة وبعدها طبعاً، فهذا الأفيك الأثيم صاحب هذه المقالة هل يطمع بالأمن في الحياة والتعايش السلمي إذ نبذ الناس دين الله وتعلقوا بالمادة والأنانية وحب الشهوات وطلب الرئاسة والعلو في الأرض؟ ألم يحصل بذلك الشر المستطير؟ ألا يرى العالم مهدداً في كل وقت وحين بحروب طاحنة قد حلت من قبلها حروب؟ ألا يرى الدول المادية منهمكة في صنع ما يدمر المدنية ويفتك بالحياة؟ حقاً إن تأمين الحياة لا يحصل إلا بالعمل الصالح الخالص المقصود به تأمين ما بعدها خوفاً من الله ورجاء ثوابه، وذلك لا يتحقق إلا بالإيمان بالغيب الذي هو مصدر الخير ومنيع الفضيلة والجمال كما أسلفنا، ولذا حصر الله الهداية والمنفعة بالتذكرة عليه، فقال في فواتح القرآن + .. ذَلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ\_، + إِنَّمَا نُنذِرُ مَنِ اتَّبَعَ الذِّكْرَ وَخَشِيَ الرَّحْمَنَ بِالْغَيْبِ\_، إلى غير ذلك من الآيات والأحكام، التي لما انطبع بها أسلافنا كانوا أصلح الخلق وأنصح الخلق وللخلق وأرحم الخلق بالخلق، ممثلين ما قدمناه من الآيات والأحاديث وأضعافها مما فهموه وطبقوه، ولما حرمت (أوروبا) من الإيمان بالغيب وثمرته الطيبة كانت على العكس من ذلك، أفسد الخلق

وأعشق الخلق للخلق وأفتك الخلق بالخلق، وكان على سيرتهم كل من تقبل ثقافتهم وسار على منهاجهم.

### س) وكيف بقول من يقول (الدين سبب الطائفية والشقاق)؟

ج) هذه فكرة ركزها الاستعمار في تعليمه الثقافي الذي هو امتداد للحروب الصليبية، ضمن تخطيط صهيوني أثبتته البروتوكولات الصهيونية المكتشفة، تلقاها بالقبول والتشجيع أصحاب المبادئ القومية والمذاهب المادية والنحل الوثنية المطلية بشعارات يستحسنها الذين نسوا حظاً مما ذكروا به، والمدفعون لحاجات في صدورهم، وهي منبتقة من تلك البروتوكولات.

والدين الإسلامي الصحيح على العكس مما رموه به، فهو مصدر الوحدة الصحيحة، وتحقيقه سبب العز والتمكن والتضامن والتراحم والبذل والإيثار، وأي طائفية في دين يقول لأهله + قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَىٰ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَىٰ وَعِيسَىٰ وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِن رَّبِّهِمْ لَا نَفَرُوا بَيْنَ أَحَدٍ مِّنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ.، وإنما نشأت الطائفية ممن لا يعترف إلا بدينه وبذم ما سواه، كاليهود والنصارى الذين أخبر الله عنهم إنهم يعرفون نبينا كما يعرفون أبناءهم فكتموه وهم يعلمون، وبذروا بذور الطائفية بشتى الدسائس، فالطائفية تنشأ دائماً من الافتراء على الله، سواء كان بحجة دين كاذب أو مذهب مادي أو وثني يصبغ بطلاء الجنس والوطن.

(. . . [٥] . . .) من الإسلام في الوقت الذي لم تأخذ المادة في قلوبهم محلاً، فلما احتلت المادة والأنانية مكاناً في القلوب لعبت السياسة دورها في بث التفرقة والشقاق، باسم مذهب أو أسرة وباسم ملة أو نحلة وفلسفة، هذا كله مع التظلم من الأوضاع والتنديد بالمسؤولين والاختلاق والأكاذيب وتزوير الوثائق والمكاتيب لإضرام نار الفتنة والتحزب، حتى جاء دور الحرب الصليبية الغاشم البشع، وما أعقبه من تعسف سياسي ومكر ومؤمرات لثيمة تصبغ بأسماء مذهبية، على الرغم من حسن معاملة المسلمين مع الغزاة المغلوبين والخونة المجاورين من أولئك.

وكل هذا امتداد لما قبله من الدسائس السياسية ضد الإسلام، ليشغلوا أهله في أرضهم ويوقفوا مده الثوري عنهم، فيبقى كالمريض في بيته.

فما يرى من ظاهر الطائفية المذهبية هو في الحقيقة مبادئ وأحزاب سياسية مطلية بطلاء المذهبية المختلفة، فالعيب والجريرة هي على السياسة الماكرة الكافرة، لا على الدين

٥) العبارة غير مفهومه، ولعلها: ولو أنهم أخلصوا دينهم لله واتبعوا محمداً الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم، لما حصلت طائفية، كالصدر الأول، والله أعلم (الناشر).

الصحيح الذي اختاره الله أساساً للوحدة بجميع معانيها، ثم أن الصليبيين لما عجزوا عن محاربة الإسلام بالسيف غزوه ثقافياً بذلوا فيه الأموال الطائلة للمبشرين، ولما أخفقوا بعد مجهودهم الكبير وأيقنوا استحالة تنصير المسلمين، أبرموا الأمر الجديد لإخراج أبناءهم منه فقط دون أن يتشرفوا بالدخول في المسيحية على زعمهم، بل يعيدوهم إلى ضروب من الوثنية تحت تقديس الجنس والوطن واستبدال حدود الله بحدوده، وحماية كيان القوم بدل حماية دين الله، واستبدال محبة الله ورسوله بحجة هذه الطقوس والشعارات، ودعوى العمل للوحدة التي تجمع الفرق تحت اسم القومية بدلاً من الدين، كأنه لبنٌ خالص لا يجري بين أهلها الشقاق ولا تحل فيهم الأناية والانتهازية.

وقد عكس الله مقاصدهم وأحاط مجتمعهم بالفوضى وكافة الخلافات والمخازي، ولكنهم يغالطون ويخادعون لتبرير خطتهم الأثيمة وتغطية باطلهم على الأعمار والسطحين، فيرمون الدين بدائهم هم، يرمونه بالطائفية، وهم بها أحق وألصق.

وقد تحمس لهذه الفكرة الخاطئة لفيف من النصارى ليخضعوا بها المسلمين على حساب الدين الإسلامي الصحيح، الذي بشر به عيسى فكذبوه، وهو الدين الذي اعترف بكرامة عيسى وأظهر براءة أمه، فأبى لومهم إلا أن يخاصموه ويمكروا بأهله ويوالوا اليهود وينفذوا مخططاتهم ضده، وهم الذي آذوا عيسى وحاولوا قتله وقالوا فيه وفي أمه بهتاناً عظيماً، وكانت خطتهم على حساب ديننا، لا على حساب دينهم المزعوم الذي يبرأ منه عيسى وكل نبي.

وقد ضمن الله الوحدة والعز والتمكين بتحقيق دين محمد ﷺ، وكتب الشقاق العقيم على من تنكب عنه وتولى، قال تعالى: **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ**، فحصر الله حالتهم في الشقاق كما هو واقع فعلاً بينهم الآن، على الرغم من زعمهم الوحدة الكاذبة، وموالاتهم أعداء الله ورسله تديلاً منهم لقول الله الذي نهاهم عن موالاتهم وأمرهم بالبراءة منهم كلياً، والله غالب على أمره.

### س) ما حكم هذه المقالة (الدين لله، والوطن للجميع)؟

ج) هذه المقالة انبثقت مما قبلها وصاغها الحاقدون على الإسلام الذين رموه بالطائفية بهذه الصيغة المزوقة إفكاً وتضليلاً، ليبعدوا حكم الله ويفصلوه عن جميع القضايا والشؤون، بحجة الوطن الذي جعلوه نداً لله وفصلوا بسببه الدين عن الدولة، وحصروه في أضيق نطاق، فأعادوا بذلك الحكم القيصري والكسروي بألوان وأسماء جديدة، والعبرة بالمعاني؛ من سوء التحكم والأعمال المخالفة للشرع، وعدم العدل، لا بالأسماء والألقاب. فهي خطة شركية قل من انتبه لها، ولا يجوز للمسلمين إقرارها أبداً، ولكن غلبت عليهم سلامة الصدر فاغترروا بما يطلقه أولئك من الدجل والتهويل ويخادعون به الله

والمؤمنين، من دعوى تعظيم الدين والارتفاع به عن مستوى السياسة التي هي غش وكذب، ليخضعوا به المسلمين ويخرسوهم، والله لا يرضى من عباده أن يتهاونوا بالحكم ويتنازلوا عن حدوده قيد شعرة، أو تنقص فيهم الرغبة الصادقة في تنفيذه - بدلاً من أن تنعدم - لحب وطن أو عشيرة، بل ولا لحب ولد أو والد أو أخ قريب، فالدين الذي لله يجب أن يسيطر على الجميع ويكون أحب وأعز من الوطن، وأن لا يتخذ الوطن أو العشيرة ندا من دون الله ويعمل من أجله ما يخالف حكم الله، وتبذل النفوس والأموال دون كيان العصبية القومية وفي سبيل الوطن لا في سبيل الله لإعلاء كلمته وقمع المفترى عليه، بل لتعزيز المفترى عليه، فهذه وثنية جديدة أفضع من كل وثنية سبقتها، إذ يعملوا تحت هذا الشعار الوثني ما يشاؤون، ويخططوا لحياقتهم الوطنية تخطيط من ليس مقيداً بشريعة ربه، وكونها أفضع من كل وثنية هو لمزيد فتنتها وإخراجها للناس بهذا الأسلوب الذي صاغته (أوروبا) هروباً من حكم الكنيسة، والله يقول + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا الَّذِينَ كَفَرُوا يُرْذُوكُمْ عَلَىٰ أَعْقَابِكُمْ فَانْقَلِبُوا خَاسِرِينَ..، ويقول + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَطِيعُوا فِرْقًا مِّنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ يُرْذُوكُمْ بَعْدَ إِيمَانِكُمْ كَافِرِينَ..، وقد عملوا منذ زمن طويل على ذلك حتى كسبوا بعض أولاد المسلمين فنفذوا لهم هذه الخطة التي طوحوا بها حكم الإسلام، بحجة أقلية نصرانية، انتحلوا هذه النحلة من أجلها فيما يزعمون ( . . . [٦] . . . ) في تقديس الجنس، وعطلوا دعوة الإسلام وأوقفوا زحفه إرضاء لهذه الأقلية وإغضاباً لله، بينما هي تزحف بالدعاية النصرانية وبث الإلحاد على حساب المسلمين وفي عقر بيوتهم، وجعلوا الحكم لغير الله من أجلها، وأباحوا من أجلها ما حرم الله بإقرارهم له، وإعفاء مرتكبه من العقوبة، ليشهدوا لهم مع تلاميذ الأفرنج من أبنائهم إهم متحرون كفاء للحكم.

فيا له من دين جعلوه يتلاشى أمام مصالح الوطن وأوضاعه التي يتعشقونها، فكأنهم قالوا (الدين لله يطرح ظهرياً ليس له حق في شؤوننا الوطنية من سياسة وعلم واقتصاد وغيره)، مرحى مرحى لهذا الدين المعطل المطروح على الرف.

### س) إذا ما هو السير المجدي في الحياة؟

ج) هو السير على صراط الله المستقيم الذي أوجبه الله وسار عليه الرسول وأصحابه، وأن نتبنى الإسلام تبنياً صادقاً صحيحاً بروحه وتعاليمه، ونكون به مثلاً يحتذى، ولا نوالي من حاد عنه بحجة عصبية أو وطنية أو هدف مادي مما قذفت به علينا الثقافة الاستعمارية، وإن لا نخرج عن تعاليم الإسلام قيد شعرة، ونوالي في الله ونعادي

(٦) العبارة غير مفهومه (منبر التوحيد والجهاد).

فيه، لا نوالي أحداً أو نعاديه لغاية أخرى على حساب الإسلام، بل نقف مع إخواننا المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها وقفه المناصر المدافع، كالبنيان المرصوص، ونعادي من يمتنهم أو يؤذيهم أو يضيق عليهم سبل المعاش، فتتعالى عليه صيحاتنا حتى نكشفه ونخزيه، ونعمل بجد وإخلاص على سد ثغور الشقاق بتخليص الدين من شوائب البدع والطرق التي أنشأت ونشأت لأغراض سياسية، ولا تنخدع بطلب الوحدة أو رجائها في غير الدين.

فإن ما يزعمه تلاميذ الأفرنج الخارجون عن حكم الله إلى غيره من مقاومة الانتهازية والرجعية إفك صراح وزعم خيالي لا يمكن تحقيقه، لأن خطتهم هي الجالية للانتهازية المشيعة بها، وهي عين الرجعية التي رجعوا بها إلى الوثنية المادية بألوان جديدة وأعادوا بها كل خلق ذميم، ولا يمكن زوال الانتهازية وقتل الأنانية إلا بتحقيق الدين الحنيف + صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ، تالله إنه لا يليق بالشعوب الإسلامية والعرب خاصة أن تتبنى هذه الأفكار الغربية التي اضطرت إليها شعوب (أوروبا) المادية، فهي لا تليق بكرامة المسلمين ولا تتفق مع رسالتهم التي أوجب الله عليهم حملها، بل تنزل بهم من مقام الأساتذة الربانيين في الأرض المتكفين بمهدي الله والمسيرين للعالمية بجميع نظمها على ضوئه إلى مقام التلاميذ الضعفاء الصعاليك المتلقفين لما عليهم بدون إحساس، وهي أيضاً إذابة لشخصيتهم بين الأمم وإعدام لميزتها التي ميزها الله بها، حيث تندمج بتلك الأفكار ضمن الدول والأمم العلمانية اللادينية، فتخرج من الخيرية التي هيأها الله لها وأناط شؤونها وشرفها به، ومن ثم نمنا الله عن التشبه بأي قوم في شعائرهم وشعاراتهم وأزيائهم كي لا تنحدر هذه الأمة عن مستواها في قليل ولا كثير.

### س) هل على العرب زيادة تأكيد في النهي عن ذلك؟

ج) نعم يتحتم على الأمة العربية بجميع شعوبها الصحيحة أن لا تنحاز إلى العلمانية اللادينية أو تطبق شيئاً من الأفكار الدخيلة بحجة ما، أو تجعل الوطن والمادة هما الغاية في كل شيء والدين (صفر على الشمال)، لأنها إن رجحت - على سبيل الفرض - أقلية في جوف بلادها فهو أولاً تحصيل حاصل، وثانياً؛ هو خسارة عظيمة لقاء طرحها رسالات ربها وتخليها عن قيادة الأمم وهداية أهل الأرض، كما تخسر أيضاً مودة جميع المسلمين وارتباطهم الروحي بها في المشارق والمغرب، وتجعل الدول أولئك حجة على المسلمين الذين يتعلقون بالعرب النابذين لدينهم والمعرضين عن قضاياهم، فيخسروا المكانة الروحية التي احتلوها بسبب الدين ويفقدوه من مئات الملايين، ثم لا يربحوا من الأقلية التي يزعمونها كما يربحوا لو طبقوا الإسلام.

### س) هل يجوز إنكار الجن وما حكم منكرهم؟

ج) لا يجوز إنكارهم شرعاً ولا عقلاً، فهم عالم ظهرت آثاره، بحيث اضطر الملاحدة القدماء المنكرون لهم إلى الاعتراف بقوة غيبية سموها (قوى الشر)، كما سمو الملائكة (قوى الخير)، مع إنكارهم لهم أيضاً، والمنكر لهؤلاء وهؤلاء مكذب لله القائل: **وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**، والقائل لرسوله ﷺ: **قُلْ أُوحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِّنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآنًا عَجَبًا**، **وَإِذْ صَرَفْنَا إِلَيْكَ نَفَرًا مِّنَ الْجِنِّ يَسْتَمِعُونَ الْقُرْآنَ**، فالمنكر لهم منكر لقول الله، معترض للحكم بالردة من الإسلام بعد قيام الحجة عليه بتفهمه لذلك، ثم إن إنكارهم رجعية قديمة كما ذكرنا.

## حُكْمُ التَّشْرِيعِ

إن ما أمر به الشارع من قول وفعل فيه مصلحة لبدن ابن آدم خاصة؛ فضلاً عن المنافع الأخرى، والأجور المضاعفة عند الله، وعلى الأخص الصلاة.

وما نهي عنه الشارع؛ ففيه أضرار بالجسم زيادة على أضراره الأخرى في المجتمع، وما فيه من الإثم والعقوبات، وعلى الأخص الحقد والكراهية والحسد والشك.

وإستعمال الأشربة المسكرة والمخدرة بأصنافها المتنوعة، حتى المفتر منها. فقد أثبت الطب الحديث بالتشريح والنظارات المكبرة جداً، أن في الجسم مواد كثيرة متنوعة، ما تدفع عنه ما يعرض له من أدواء وجراثيم، مثل الكريات البيض التي تتصادم مع الجراثيم البوائية فتقتلها أو تبتلعها وغيرها من مواد إضافية ومفرزات كيميائية، يحملها الدم ويتحول بعضها من سائل خفيف إلى شبه نسيج من الخيطان، يتجمع حول الجرح الحادث ليضيق مساحته، ويجعله يلتئم بسرعة، وهذا يسمى في عرف الطب الحديث "ينبر يتوجين"، إلى غير ذلك مما بثه الله للدفاع الداخلي في جسم الآدمي عما يطرأ عليه.

لكن هذه الوسائل الدقيقة العظيمة المفعول في مقاومة الأدواء، تتأثر جداً بما يلتبس به الإنسان من حقد ملتهب، وكراهية متبرمة، وحسد وغضب ينشأ منهما، وتؤثرها لها لا تستطيع على مقاومة عوارض الأدواء، فيستفحل المرض في البدن، حتى قد يعود خطراً بضعف تلك الأشياء عن المقاومة، بسبب تلك الذنوب.

وإن المشروبات التي فيها كحول مسكرة أو مخدرة أو مفترية، يكون لها أسوء التأثير قبيح شل حركة تلك المواد عن مقاومة الأمراض، زيادة على ما تنقله معها من الأدواء المضرة. فإذا تواصل هجوم الأدواء على البدن، مع إنعدام المدافع فيه لها، استفحل المرض وامتدت جذوره الفاتكة.

فالله لم يحرم على عباده إلى الخبائث التي ينتج عنها الإضرار مادياً ومعنوياً، أديباً وروحياً. الخبائث التي تضرهم في دينهم ودنياهم، بسلب صحة أبدانهم وقلوبهم وأرواحهم العزيزة، فهو الرحمن الرحيم العليم الحكيم لا إله إلا هو.

وما أمر به عباده، فكله خير ونعمة وشفاء ورحمة ومنفعة مادية وأدبية لأموالهم وأفهامهم، ومعنوية لأبدانهم وأرواحهم.

فالتوحيد الذي هو أصل الأصول، له تأثير عظيم في ضبط الصحة وحمايتها، ومدافعة أكثر ما يطرؤ عليها من أمراض.

إذ سبب الأمراض في الغالب مخالفة أوامر الله في إسراف بأكل أو شرب وإقتراف معصية تحدث أوجاعاً في القلب أو البدن، كالزنا واللواط أو إطلاق النظر إلى ما لا يحل، والتولع بعشقه، ثم التحسر على صعوبته أو عدم تحصيله، أو الهيام به، مما يتأثر به القلب، ليشقى هو والبدن جميعاً، ويصاب بعلل شتى قد يكون من بعضها السل أو السرطان، وقد تزداد الآلام إذا انضم إلى ذلك صرف المال ولم يحصل المطلوب، فتزداد الحسرة وتتفاقم الأمراض، أو بما يولع به نفسه من المشروبات المسكرة والمخدرة التي يسترسل فيها طالباً الشفاء ببعضها من بعض والتعلل بها بفقدان الإحساس عما يجده من الحسرات على عدم تحصيل مطلوبه من مال أو رغبة أو معشوق، كالمسترسل في المعاصي، لما يجد فيها في صدره من الضيق والهم والغم، الذي يجعله يعاودها لعله يشفي غليله، كما قال شاعر هذا النوع:

وكأس شربت على لذة      وأخرى تداويت منها بها

فإن التوحيد الصحيح الخالص يقوي القلب على فعل الخير ويشرح الصدر ويجعل الإنسان متوجهاً إلى الله، متعلقاً به في جميع أمورهِ، منصرفاً إليه بالحب والتعظيم والخوف والرجاء والإجلال والطاعة والإنقياد والتوكل والإنابة، ودوام ذكر الله محبة وخضوعاً، فيمتلئ القلب من محبته وتعظيمه، بحيث لا يكون فيه فراغ لغير حب الله وما نزل من الحق، بل يكون الله أحب إليه مما سواه وأجل مما سواه ولا يرى اللذة والنعيم والسرور إلا بذلك، فيكون هذا القلب الذي هو ملك الأعضاء قد استكمل ملوكيته ومعنويته من الحياة والعلم وقوة الجنان ونفاذ البصيرة وكمال الرغبة إلى الله والاعتماد إليه والالتذاذ بذكره وتلاوة كتابه، فيكون القرآن ربيعاً لذلك القلب يرتع في حكمه ومواعظه وتوجيهاته أعظم مما ترتع الأجسام في الربيع الخصب، فيكون شفاء لهمه وغمه ومسلياً له يستغني به عما سواه، فلا يألف إلا الطاعات المزكية لنفسه المرغمة لعدوه من شياطين الجن والإنس، ولا يكون فيه هوى مخالف لما في كتاب ربه فيسلم من الأمراض التي تنشأ غالباً من المعاصي كما قدمنا، ثم يتحصن عنها ويحتمي منها بطاعة الله، فبتحقيق مقتضيات التوحيد يفتح للعبد باب الخير والسرور واللذة والابتهاج، ويستنير القلب بنور الله الذي يكون له فرقاناً يفرق بين الحق والباطل والصحيح والسقيم فيكون نشيطاً في طاعة الله، قوياً في أمره، معظماً لشعائره، غيوراً على دينه وحرماته، مسارعاً لمرضاته، مبتعداً عن المخالفات التي ينشأ منها الإثم والخرج، محتنباً معاصيه، محاذراً منها، عالماً أن الهوى من

أكبر أدواء النفوس، ومخالفته من أعظم أدويتها، ولا يسلم من اتباع الهوى ويخطئ بمخالفته إلا من استمسك بالعروة الوثقى بسلوك جميع ما يقتضيه توحيد الألوهية والربوبية فكان له القرآن هادياً والرسول < قائداً، فلم يتبع نفسه هواها، ولم يستجب لشيء من همسات شياطين الجن والإنس أو نداءاتهم، بل يحصر استجابته في كل شيء لدعوة الله وندائه، متيقناً أنه لا يدعوه أو يناديه إلا لما يحياه الحياة المعنوية الطيبة، قال تعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ** عارفاً أن الله أقامه في الدنيا مقام جهاد متواصل بجميع أنواع الجهاد، جهاد النفس والهوى، وجهاد شياطين الجن والإنس الذين يغزونه بالباطل، ويوحون زخرف القول ويزينون له ما يخالف وحي مولاه مما يفسد قلبه ويفسد حياته، ثم جهاد أعداء الله الذين يقعدون بكل سبيل يوعدون ويصدون عن سبيل الله، جهاداً متنوعاً متواصلاً يجمعهم به عن الوصول إلى غاياتهم الدنيئة، التي يخدعون الناس فيها بشتى الأسماء والألقاب، جازماً أن من أقام نفسه هذه المقام وأشغلها في ذلك يحصل على الحياة الطيبة النافعة في الدارين، ويكون من جند الرحمن المنصورين وحزبه المفلحين، وأن من انعكس فلم يستعمل نفسه في طاعة الله والجهاد في سبيله فتح على نفسه أبواب الشر فغلبه هواه واستهوته الشياطين وانقضت عليه شياطين الإنس والجن من كل جانب فكسبوا نفسه العريضة كسباً رخيصاً وكان من حزب الشيطان **+ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ**. فهكذا يصير الإنسان في حياته لا محالة **+ وَمَنْ كَانَ فِي هَذِهِ أَعْمَى فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَى وَأَضَلُّ سَبِيلًا**.

والنفس إن لم يشغلها صاحبها بالحق، ويصنها بوحي الرحمن الرحيم، شغلته بالباطل، وسلكت به خطوات كل شيطان رجيم، لهذا كان الإنسان لا بد له من الإيمان بالغيب وإستشعار عظمة الله والخوف الشديد من هجوم الموت الذي ما بعده إلا دقة الساعة الكبرى يوم الفرع الأكبر، **+ يَوْمَ يَتَذَكَّرُ الْأُنْسَانُ مَا سَعَىٰ وَوَبَّرَزَتِ الْجَحِيمُ لِمَنْ يَرَىٰ فَاَمَّا مَنْ طَغَىٰ وَآثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَىٰ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَىٰ**.

فالإيمان بالغيب هو مصدر الهداية والرشد والسعادة، لأنه يجعل من ضمير الإنسان رقيقاً باطنياً يراقبه في كل عمل ويخوفه من عقوبات الله العاجلة والآجلة، فيكون من ناحية على خوف ووجل من سوء المصير ومغبة التقصير فيراقب الله تماماً، مسارعاً لمرضاته، يبذل النفس والنفيس لتنفيذ أوامره في كلماته الحسنى التي تضمنها القرآن، فينشغل جسمه وقلبه

بأعمال الخير والهداية عن أعمال الشر والغواية، فتنتفتح له أبواب الخير والسعادة بالمقاصد الحسنة والأعمال الصالحة، وتتعلق عنه أبواب الشرور باستدامة ذكر الله ومراقبته والاستحياء منه حق الحياء ومواصلة التوبة والاستغفار.

قال ثابت بن قره: (راحة الجسم في قلة الطعام، وراحة الروح في قلة الأنام، وراحة اللسان في قلة الكلام، والذنوب للقلب بمنزلة السموم إن لم تملكه أضعفته ولا بد. والضعيف لا يقوى على مقاومة العوارض).

وقال عبد الله بن المبارك:

رأيت الذنوب تميمت القلوب      وقد يورث الذل إدامها  
وترك الذنوب حياة القلوب      وخير لنفسك عصيانها

ومن أعظم أمراض القلوب "فتنة الشبهات" التي يقوم بها شياطين الجن والإنس في كل زمان ومكان ليلبسوا بها على الناس دينهم ويشككهم في خالقهم، بل في جميع أمور الغيب، ويولعونهم بحب الجنس والوطن والمادة، فيحلوا المذاهب المادية والمبادئ القومية الجنسية والوطنية محل الروحانيات التي بها سلامة الصدور وشفاء القلوب، ويشغلونهم بالمطربات الشيطانية وهو الحديث عن ذكر الله وما نزل من الحق، لتكون قلوبهم متأهلة للافتتان بالشهوات.

وإذا جثمت على المجتمع فتنة الشبهات مع فتنة الشهوات فقد شقي وضل عن سواء السبيل، وهم يمهدون بالأولى للأخرى ليحدثوا الفراغ. عن جميع أنواع الحق الذي تقتضيه عبادة الله، فيشغلوه بالباطل كل على حسبه من ذلك الفراغ والعياذ بالله.

فالإنسان - ولو كان مسلماً - كلما ضعفت في قلبه محبة الله ومراقبته، وضعفت فيه الغيرة على دين الله ومحارمه مالت نفسه إلى ما تألفها وتشتهيها من ملذات الحياة الدنيا، دون مبالاة بحكم الله فيها، أو بسوء نتائجها، لأنه بحصول ذلك يندفع إليها اندفاعاً لا شعورياً يقضي به وطره، ويشغل به فراغه، الذي حدث له. فإن حصل له شيء من التوفيق ينبى به إلى الله، انجبر الصدع الذي نابه من طائق الشيطان، وإن لم يحصل له ذلك استمر في طريق الغي والهوى الذي ينسيه الله، فيعاقبه الله بأن ينسيه نفسه فيكون منهوماً بإشباع شهواته التي لا تنقضي، واتباع هواه الذي لا يقبل معذرة ولا تسويقاً، فيجعل قي قلبه الجشع والتلهف على ما يهواه، ثم الحسرة والغیظ على عدم نيئه، مما يجره إلى مسكر ومخدر يغطي عقله ويريح شعوره المتبلبل، وقد يندفع إلى أنواع المشروبات يقصد بها

التقوي على نهمته ناسياً أنها استتراف عاجل يطيح بقوته عن قريب، وقد يشرب القبيح المكروه عنده من أنواع الدخان يتسلى به عن وساوس خاطره ووهج صدره، ويعاود أنواع المعاصي للاستشفاء بها عما قبلها، أو عن آثار ما قبلها وهكذا.

وكل ما حصل ويحصل للناس من التمادي في الإثم والفساد وشرب ما لا يليق لهم شربه، إنما هو ناتج من ضعف القيام بعبودية الله وتحقيق محبته وتعظيمه، وضعف إستقبال القلب لذكر الله وما نزل من الحق، وعدم الفرحة الصحيحة بكتاب الله الذي أنزله شفاءً للقلوب وعزاً وفخراً للنفوس المؤمنة، التي نعرف قيمتها بين الأمم بما هيأها الله للخيرية واصطفها لحمل الرسالة وأداء الأمانة وإصلاح الأرض بنور الله وتطهيرها من كل كفر وظلم وفسق وفجور.

فمن عرف قيمته، وقام بواجبه، ورعى أمانته حق رعايتها، وحمل رسالته الإلهية الثقيلة، شمتخت نفسه بها وترفع عن الدنيا والسفاسف، ورباً بنفسه وأهاب بها من التزول إلى مستوى الطغام والتشبهه بالبهائم في نيل الشهوات. إذ كيف يتدنى بنفسه إلى فعل ما ينهى الناس عنه وإقتراف خيانة الله أو ترك ما يأمر الناس بفعله. إذاً لا يكون صحيحاً حامل رسالة، ولا صادقاً مع الله، ولا شريفاً في نفسه، بل يكون كاذباً دنيئاً متلاعباً، ولذا قال الله تعالى: **+ كِبْرًا مَّقْتَدِرًا عَلَيَّ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ\_.**

فالذي يعرف قيمته، وما اختاره الله له؛ واصطفاه وخوله وحباه من جميع النعم والكرامات، يكون مشغولاً بأمرين عظيمين جداً:

**أحدهما:** أن يكون مشغولاً غاية الشغف بحب من أنعم عليه بنعمة الإيجاد والأحاسيس والقوى، وتفضل عليه بسائر نعمه وفضله وجوده وإحسانه الدائم المتواصل، ويكون ذاكراً له ذكراً صحيحاً من أعماق قلبه، متفكراً في آياته وآلائه وعظمته وجلاله، ساجداً في بحر معرفته، والتلذذ بذكر أسمائه الحسن، والفرح بقراءة كتابه العزيز، بحيث يمتلئ قلبه من محبته وتعظيمه، والاطمئنان لوعده، والابتهاج والسرور بذكره جل وعلا. فلا يكون فيه فراغ لغير ذلك تشغله به شياطين الجن والإنس من هو الحديث والخزعبلات والجون، فإذا كان قلبه على ما ذكرنا سعى للقيام بشكر الله شكراً عملياً وذلك بحسن التصرف في نعمه بأن يستعملها فيما يرضيه لا بشيء مما يسخطه، وأن يكون ممثلاً لأوامره، مسارعاً في طاعاته، مجتنباً نواهيه، حافظاً لحدوده، غيوراً على دينه وحرماته، معظماً لرسوله، مقتدياً به في كل ما يأتي ويذر، وأن يقوم بجميع أنواع الجهاد المستطاعة

لقمع المفترى على الله ورسوله، وتوقير دينه، وإعلاء كلمته. فهذا هو الشكر الواجب المطلوب ليس الشكر باللسان الذي يشترك فيه كل الناس بأقوالهم الجوفاء.

**ثانيهما:** أن ينشغل بحمل رسالته التي اختاره الله لها واصطفاه لحملها، مقدرًا ما هياه الله له من هذه الوظيفة الشريفة، فيتشرف بكتاب الله، ويفرح به فرحة عظيمة لا تشبهها أي فرحة بأي نيل يناله، لأن القلب السليم يعرف أنه مهما نال من مُتَع الدنيا وخزائنها، فاتحاف الله له بالقرآن أعظم فائدة له من ذلك. إذ فيه الشفاء والنور لقلبه والصيانة لجوارحه والعز والسؤدد والتفوق على غيره في الحياة الدنيا وفي الآخرة، فهو مصدر عزه وسعادته، كما قال الله تعالى: **يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ**.

فبقوة فرحته وتشرفه بالقرآن ومحبة منزله جل وعلا واستشعار عظمته، يتلوه حق تلاوته بالتدبير الصحيح، مستغنياً بهدايته عما سواها، ساعياً في تنفيذ أوامر الله وأحكامه، قائماً حق القيام بحمل هذه الرسالة الشريفة حملاً صحيحاً بتطبيق العمل الذي يكون به أسوة حسنة للناس أولاً، ثم بالدعوة والتبليغ والدفع به إلى الأمام ثانياً، كيلا يسبقه أهل الدعوات الأخرى ويغلبوه على حمل رسالة مولاه، فينشغل غاية الإنشغال بأداء وظيفته الشريفة التي اصطفاه الله لها، فلا يكون في قلبه فراغ ولا في أوقاته مجال أبداً لغير ذلك ومع هذا فلا يتبرم أو يضجر لما يخالطه من المحبة واللذة والغبطة والسرور في ذلك، متيقناً أن العزة والسؤدد والسعادة الكاملة والحياة الطيبة في الدارين إنما هي بتحقيق طاعة الله والقيام بواجب مولاه وجندية مولاه وحفظ حدود مولاه راجياً رحمته خائفاً من عذابه المتنوع. ويا نشغال المؤمن بهذين الأصلين ومقتضياتهما مما قدمناه يكون قد طهر قلبه مما سوى الله، وملك جوارحه واستعملها في طاعة الله، وضبط أوقاته واستغرقها في خدمة وظائف الله بغاية الحب والسرور والاعتباط.

ومن كانت هذه حاله فلا تساوره الهموم والأحزان، ولا يعتريه السخط والملل، لأنه متنعم بما يجعله معتزاً، متشرفاً بما يسلكه متوكل على الله، مستعين به، راض عن محبوبه جل وعلا، صابراً على بلائه جازماً أنه تربية لنفسه وسبباً لضميره أحسن وأحكم من تربية المخلوق للمخلوق الذي يصطفيه في مهمات الدفاع عن مبادئه وكيانه. وإذا كان على هذه الحال فلا يمكن أن يلهو باللعب والطرب أو ينشغل بلهو الحديث عن مهماته العظيمة ووظائفه الشريفة، ولا أن يأكل أو يشرب ما يضر ببدنه أو يخامر عقله أو

يفتر نفسه أو يجدر جسمه والمفترات، كالكاف والشممة والتمباك والحشيشة والمشروبات الأخرى، المسكرة منها أو المفترّة أو المنعشة، ونحوها مما يتعاطاه المترفون أو الفارغون أو مبلبلو الخواطر الذين ما تطمئن قلوبهم ولا تأنس بذكر الله ولم تشتغل بواجبها مما ذكرنا آنفاً.

فكل ما يعترى النفوس من تناول هذه الأشياء أو الولوع بعشق المحبوبات لديها ناشء بسبب ذلك.

فإن الحب لله يشتغل بمقتضيات محبته ولوازمها مستلذ بمحبته أعظم من كل لذة تحصل بمحبة أي معشوق في الدنيا كما أنه يكون مندفعاً ومنهماكماً بالأعمال التي ينال بها القرب من محبوبه ورضاه.

فأهل الإيمان بعد تجريد توحيد قلوبهم لله وإقبالهم عليه دون ما سواه، يكونون حنفاء لله مخلصين له لا يجون شيئاً إلا في الله والله، ولا يتوكلون إلا عليه ولا يرجون أو يخافون إلا إياه ولا يسألون إلا منه ولا يوالون أو يعادون إلا فيه ومن أجله، فلا يكون للهوى عليهم سبيل، أو يكون منهم إلتفات إليه، إن حاربوه وطلقوه، لأنهم قد ثبت عنهم إرادة ما سوى الله بإرادته، ومحبة ما سواه بمحبته، وخوف ما سواه بخوفه، ورجاء ما سواه برجائه. فبذلك حققوا عبوديتهم لله ومحو الهوى الذي يتخذ آلهما من دونه.

فلم يعترهم في سائر سلوكهم شيء مما يزاحم الألوهية ويفتح للشياطين عليهم منفذاً ومجالاً، لأنهم قد صدقوا بقلوبهم وجوارحهم في محاربة الشياطين بسلاح وحي الله وتحصنوا منهم بقربه وطاعته ومحبته، فانتعشت قواهم الروحية والمعنوية بقوة إيمانهم ويقينهم وحبهم لربهم وأنسهم به وانشغلهم الدائب في طاعته واشتداد شوقهم إليه ورضاهم بما يصدر منه وعنه لفرط حبهم وحسن مقابلتهم للنعمة والمعروف.

قال ابن القيم : : (ومن غلظ طبعه وكثفت نفسه عن فهم هذا والتصديق به فينظر حال كبير - أو كثير - من عشاق الصور الذين قد امتلأت قلوبهم بحب ما يعشقونه من - جميل وجمال - جاه أو مال أو علم وقد شاهد الناس من ذلك عجائب في أنفسهم وفي غيرهم)، انتهى بتصرف يسير هو ما بين الخطوط توضيحاً مني.

ولا شك أن ما يتأثر به القلوب والأرواح تنفعل به طبيعة البدن من كل شيء وفي كل شيء. وإذا كان القلب خراباً من قلة التوحيد والتوكل والتقوى والخشية من الله والتوجه إليه، أو خراباً من عدم ذلك بالكلية فإنه يكون مقفراً من روح الله أعزل من

ذكره وأسلحة وحيه وحصانة حبه وقربه، فإنه يكون مصروعاً بشتى أنواع الصرع، صرع الهوى والشياطين وأكثر الناس صرعى من ذلك لا يفيقون من سكر الهوى الذي بواسطته صرعتهم الأرواح الخبيثة وأسرتهم الشهوات واستعبدتهم ففيهم الصرع الأعظم الذي لا يفيق صاحبه إلا عند معاينة الموت إن لم يتداركه الله بلطفه وتوفيقه فيستشفى بشفاء الوحي ويصحو بقوارعه ويفيق فينيب إلى ربه فحينئذ يعرف حاله وينظر إلى أبناء الدنيا مصروعين حوله يميناً وشمالاً على اختلاف طبقاتهم وشدة انهماكهم فمنهم من أطبق به الجنون ومنهم من يفيق أحياناً وتصصره شهواته وأطماعه وأغراضه أحياناً فإذا أفاق أبصر الحق أو بعضه فعمل بعمل أهل العقل واليقين وإذا انتابته أغراضه وانصرع بها عمل ما يتلقه ويشقيه في الدنيا والآخرة.

فلهذا تجد أهل المخالفات للشريعة يعملون ما يخالف العقل الصريح والذوق السليم بحيث لو شرع وفرض عليهم وحثهم الوعاظ على فعله لاستكروه وقالوا هذا خرافة - هذا فعل وحشي - فلو أمروا مثلاً بالزنى لقالوا: كيف ذلك وجميع بنات آدم أخوات لنا وعلى الأخص المسلمات؟ كيف يكون الإنسان كالحیوان يتزوا على أخته ثم يعقبه الآخر؟ أين العفة؟ أين الصيانة؟ أين المصونة؟

ولكن سكر الهوى وصرع الشيطان يدفعانه إلى عكس الحقيقة فيتعشق الخبيث النجس مقتدياً بالجعل من حيث لا يشعر.

وكذلك لو فرض عليه شرب أي نوع من أنواع الخمر لقال في حال عقله الصريح: كيف أشرب ما يذهب عقلي ويزيل عني الميزة الإنسانية ويلحقني بالبهائم؟

ولو قيل له تناول الحشيشة أو الأفيون الترياق أو القات وما شاكله من المخدرات والمفترات، لامتعص من ذلك وقال: كيف أتناول ما يخذر جسمي ويبلدني ويذهب برحولي ومزليتي إلى مستوى البهائم؟! كما لو قيل لذي العقل الصريح والقلب الذي لم يتأثر بأمراض الغفلة والإعراض عن الله: إن شرب الدخان مفترض عليك من سيجارة إلى حشيشة ونحوها، لقال: الله أكبر، كيف أضع الدخان في صدري؟! كيف أدخله إلى أعماق بدني؟! هذه ليست بشريعة حكيم مفكر. هذا عمل وحشي وتشريع خامل جاهل. كيف أنفق الدراهم في شراء هذه الأشياء التي تضر بصحتي وتجعل نفسي رهينة لها أسيرة لتناولها؟! هذا سفه وخبال. لأي شيء أعشقه وأدفع له عزيز مالي وثمره كدي وكدحي؟! هل أعشقه وأرغب فيه لطيب ريحه أو لحسن طعمه أو لالتذاذ بمنظره أو التقوي بتناوله؟! كل هذا مفقود وعكسه موجود. الخمر طعمها مر، وريحها عفن تن والأشياء المخدرة كذلك في سوء المنظر والمخبر خبيثة الريح والطعم والضرر على العقل والروح والبدن

والخسارة في المال وكذلك الدخان بسائر أنواعه، لا أريح منه إلا خراب الأسنان وكثرة السعال وخبث الريح وضعف البدن والقوى وإضاعة المال وإيذاء من يكرهه من الإخوان بإفساد الجو اللطيف عليهم. ومن يؤذ إخوانه فلا خير فيه.

هكذا منطلق العقل الصريح المستقيم والذوق السليم. كما أنهما يناديان على كل خصلة حرمها الشارع بقبحها في العاجل وسوء عواقبها ونتائجها في المستقبل من غش وخداع وتطيف ونصب وتلصص وإغتيال وفحش وشتم وغير ذلك.

لأن الجرائم ليست فطرية تولد مع الإنسان. وإنما هي عوارض وقتية تسنح له ويرتكبها لحاجة تضغط عليه أو تأثير بيئة أو سوء توجيه.

أما الذي يولد مع الإنسان فهي فطرة الله التي فطر بني الإنسان عليها من الخيانة والعدالة والاتجاه إلى الله، ثم ما ينميه الله بها من شريعته المزكية لنفوسهم المنورة لقلوبهم فيما يعثه من رسل ويزله من كتب.

فإذا غلبتهم نفوسهم بما ذكرنا واجتالتهم الشياطين فسدت فطرتهم وسرحت عقولهم فأنحرفوا إلى الأعمال والسجايا والتقاليد التي لا ترضاهم العقول السليمة الفطرية المتجهة إل فاطرها القائمة بشكره وذكره.

وإذا سلموا من ذلك وكان الحكم للعقل الصريح حكم بما ذكرناه آنفاً، مؤيداً لما جاءت به الشريعة— ثم إذا تشرفت العقول والأرواح بتقبل شريعة الله حصل لها الكمال المطلق الصحيح الذي تزكوا به النفوس ويحصل به الفرقان من نور هداية الله ومدده وتوفيقه فتبصر الحقائق على ما هي عليه لأنها تكون على بينة من ربها بهدأته لها إلى الصراط المستقيم وإمدادها بالعلم والحكمة فتندفع إلى الطاعات وتترجر عن المحظورات على بصيرة وعن حب وتعظيم لله وخوف كامل ومراقبة صحيحة، فنتجوا تلك العقول من الصرع الحسي والمعنوي وتحرر من رق الهوى والشهوات وعبودية الأشخاص والمذاهب المادية فأولئك أهل لتلك الحياة الطيبة التي لا يتعاطون فيها ما يضرهم في دينهم ودنياهم، زد على هذا، ما يربحونه من اتباع الشريعة والتأدب بآدابها والتزام فرائض الله وحفظ حدوده مما يضمن لهم السعادة في الدارين.

وقد قدمنا أن جميع ما أمر به الله من قول وفعل من سائر العبادات فيه مصلحة لبدن ابن آدم وعقله وروحه؛ فضلاً عن مزيد الثواب ورفعة الدرجات عند الله، فضلاً عما

يكسبونه في الدنيا من السؤود والنصر والعزة والسلطان، ولتأت من ذلك على أمثلة فنقول:

(١) منها "الصلاة"، إذا قام إليها الإنسان عن حب وتعظيم لله، ورغبة فيما عنده، وتشرف واعتزاز بمقابلته جل وعلا، فوقف أمام ربه مالك الملك وقفة أحشع وأخضع من وقفته أمام حاكم من حكام الدنيا فصلاها وهو حاضر القلب متلذذ بالحظوة والوقوف بين يدي الله الملك العلام متشرفٌ بذلك أعظم مما يتشرف ويفرح لو حظي بمقابلة حاكم عظيم.

فهذا ينطبع بحب الله وتعظيمه في تكرر هذه الوقفات الجليلة أعظم مما ينطبع حاشية السلطان المكثرون من الاتصال به، فتندفع جوارحه إلى طاعة الله ويهرب من معصيته ويقوم بتنفيذ أحكامه وتطبيق حدوده في كتابه والانتصار لدينه وقمع المفتري عليه وبغض المنحرف عنه.

فلهذا كانت الصلاة من أعظم الأدوية للقلوب والمروحات لها وللأبدان فشأها في تفريح القلب وتقويته وابتهاجه أكبر شأن، وفيها من اتصال القلب والروح بالله وقربه والتنعم بذكره والابتهاج بمناجاته والوقوف بين يديه واستعمال جميع بدنه وقواه وآلاته في عبوديته، وإعطاء كل عضو حقه منها واشتغاله عن التعلق بالمخلوق وملابسته ومجاورته وانجذاب قوى قلبه وجوارحه إلى ربه وفطره، وحصول راحته من أعدائه الشياطين حالة الصلاة، مما تكون به من أكبر الأدوية والمفرحات وأجل الأغذية الملائمة للقلوب الصحيحة فقط.

وأما القلوب المريضة المعتلة فهي كالأبدان المريضة لا تناسبها الأغذية الفاضلة ولا تستطيب الحلو كما قال الشاعر:

ومن يك ذا فم مريض يجد مرأً به العذب الفرات

فالصلاة من أكبر العون على تحصيل مصالح الدنيا والآخرة ودفع مفسدهما، وهي مننهاة عن الإثم، ودافعة لأدواء القلوب وطاردة للداء عن الجسد ومنورة للقلب ومبيضة للوجه ومنشطة للجوارح والنفس، وجالبة للرزق ودافعة للظلم وناصره للمظلوم وقامعة لإخلاط الشهوات، حافظة للنعمة دافعة للنقمة ومترلة للرحمة وكاشفة للغمة، ونافعة من كثير من أوجاع البطن، لأنها رياضة للنفس والبدن جميعاً تشتمل على حركات وأوضاع مختلفة تتحرك معها أغلب المفاصل وينغمز معها أكثر الأعضاء الباطنة كالمعدة والأمعاء

وسائر آلات النفس والغذاء، زيادة على ما يجري فيها من إنشراح الصدر وقوة النفس والروح المعنوي الذي تقوى به الطبيعة، مما لا يقدر الملاحظة على إنكاره إلا حين المكابرة.

والصلاة من أعظم وسائل الراحة والصبر، وهي مجلبة للرزق حافظة للصحة الحسية والمعنوية دافعة للأذى مطردة للأدواء - أدواء الشبهات والشهوات - مقوية للقلب مفرحة للنفس الزكية، مذهبة للكسل، منشطة للجوارح، ممددة للقوى، شارحة للصدر، مغذية للروح، جالبة للبركة، مبعدة من الشيطان، مقربة من الرحمن.

وللصلاة تأثير عجيب في دفع شرور الدنيا، لا سيما إذا أعطيت حقها في التكميل ظاهراً وباطناً. فما استدفعت شرور الدنيا والآخرة واستجلبت مصالحهما بمثل الصلاة لأهما صلة بين العبد وربّه وعلى قدر صلة العبد برّبّه تنفتح له الخيرات وتنقطع عنه الشرور أو تقل.

وما أتبلي رجالان بعاهة أو مصيبة أو مرض إلا كان حظ المصلي منهما أقل وعاقبته أسلم.

والمؤمنون حقيقة يجدون فيها الراحة والمتعة والسرور كما كان < يقول لبال: (أرحنا بالصلاة)، ويقول: (جعلت قرة عيني في الصلاة).

فالمؤمنون تفر أعينهم بالمثل بين يدي مولاهم في الصلاة أعظم مما تفر عيون أهل الدنيا بمقابلة حكامهم والحظوة منهم ولهذا كان علامة الإيمان المسارعة إلى الصلاة وعلامة صحة القلب وسلامته من أمراض الفتنة فرحته بالصلاة وتلذذه بطول إقامتها دون أن يخطر بباله الخروج منها وعلى العكس مريض القلب الذي إن صلاها فصلاته تشبه العادة يأتي بها من غير وعي وإحساس ويرتقب انتهاءها والخروج منها بسرعة حتى أن كثيراً من الناس يشكو الإمام الذي يطيل الصلاة ويهجر مسجده إلى غيره فمثل هذا لا ينتفع بصلاته إلا قليلاً.

أما الأول فهو الذي توتي صلته ثمارها الطيبة ونتائجها الحسنة التي يتأثر بها في سلوكه لقوة صلته بالله وازدياد محبته وتعظيمه ومراقبته.

فمن هنا كانت الصلاة تأمر صاحبها بالمعروف وتنهيه عن المنكر وتجعل قلبه متقدماً بالغيرة لدين الله والغضب لحرماته وحدوده فتندفع قواه وجوارحه لحمل رسالته وقمع

المفتري عليه والقيام بإصلاح ما أفسده المبطلون في كل مكان شعوراً منه بأداء وظيفة الله في الأرض فيكون من ورثة نبي الله عليه الصلاة والسلام لا من ورثة أعدائه.

(٢) أما "الصبر" فهو نصف الإيمان. لأنه ماهية مركبة من صبر وشكر كما قال بعض السلف مستنداً إلى قوله تعالى: **إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ**.

**والصبر من الإيمان بمثلة الرأس من الجسد، وهو ثلاثة أنواع:**

- (١) صبر على فرائض الله فلا يضيعها أبداً.
- (٢) وصبر عن محارمه فلا يرتكبها أو ينتهكها.
- (٣) وصبر على أقضيته وأقداره فلا يتسخطها.

**وأركان الصبر ثلاثة:**

- (١) حبس النفس على المكروه.
- (٢) وتحمل الأذى في سبيله.
- (٣) انتظار الفرج.

ومن استكمل أنواع الصبر وأركانه فقد استكمل الصبر وكانت عاقبته الحصول على لذة الدنيا والآخرة، والفوز والظفر بما هو موعود فيهما، قال ابن القيم ما معناه: ولا يصل أحد إلى مقصوده إلا على جسر الصبر، كما لا يصل أحد إلى الجنة إلا على الصراط.

وقد قال الخليفة الثاني عمر بن الخطاب **رضي الله عنه**: (خير عيش أدركناه بالصبر).

وإذا تأملت مراتب الكمال المكتسب في العالم رأيتها كلها منوطة بالصبر وناشئة عنه، وإذا تأملت النقصان المكتسب أيضاً وجدته من عدم الصبر، وكذا فإن صحة القلوب والأبدان والأرواح ترجع إلى الصبر، وكثرة أسقام القلب والبدن تنشأ من انعدام الصبر.

ولو لم تكن في الصبر إلا أن معية الله مع أهله لكفى فإن الله مع الصابرين يؤيدهم ويقويهم ويثبتهم ويؤنسهم، ولا يدعهم في الطريق وحدهم، ولا يكلهم إلى أنفسهم ويتركهم لطاقتهم المحدودة ما داموا متوكلين عليه حاملين لواءه، ويجلي هذا قول الله تبارك وتعالى: **يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ إِنَّ اللَّهَ مَعَ الصَّابِرِينَ**، وقوله **وَلَكِنَّ صَبْرَهُمْ لهُوَ خَيْرٌ لِلصَّابِرِينَ**. وقول الرسول < : (إن النصر مع الصبر).

وكرر الله ذكر الصبر والأمر به وحسن نتائجه في القرآن الكريم لأن الله سبحانه يعلم ضخامة الجهد الذي يقتضيه حمل الرسالة والاستقامة على الطريق بين شتى التزعات والدوافع المختلفة، وضخامة المجهود الذي يقتضيه القيام على دعوة الله، والدفع بدينه إلى الأمام بين شتى الصراعات الفكرية والدموية، فلا بد من الصبر والمصابرة في هذا كله.

وصبر المؤمن على طاعات الله ثم صبره في كف نفسه عن معاصيه يقويه في الصبر على جهاد أعداء الله، وعلى كيدهم والكيد لهم، ثم المرابطة على بقاء النصر والمرابطة لارتجائه.

ولئلا يضعف الصبر بطول المدة وكثرة المشقة أرشد الله عباده إلى الزاد والمدد الروحي فقرن الصلاة إلى الصبر وقال: **+وَأَسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ-**، فهي المدد الروحي الذي لا ينقطع، والزاد المعنوي الذي لا ينضب ولا ينفد، ويزداد القلب قوة يستسهل بها الصعاب، ويقرب عليه بها البعيد فتجدد طاقاتهم، ويمتد حبل صبرهم، وتكسيهم هذه الصلاة كمال الرضى والثقة واليقين، كما في يوم (الحنديق) و (حنين) وغيرهما، ولهذا كان يكثر منها رسول الله < كلما حز به أمر، وكان مطلوباً من كل مسلم أن يأمر أهله بالصلاة كما قال تعالى: **+وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا-**، وقال < (مروا أولادكم بالصلاة وهم أبناء سبع سنين، واضربوهم على تركها لعشر...)، وكان قيام الليل وتلاوة القرآن فيه مفتاحاً للقلوب، وطاقاً للجوارح، كما قال تعالى: **+قُمِ اللَّيْلَ إِلَّا قَلِيلًا نِصْفَهُ أَوْ ائْتَصِ مِنْهُ قَلِيلًا أَوْ زِدْ عَلَيْهِ وَرَتِّلِ الْقُرْآنَ تَرْتِيلًا-**.

هذا وقد أظهر الطب الحديث فائدة عظيمة للصلاة، وهي أن الدماغ ينتفع إنتفاعاً كبيراً بالصلاة ذات الخشوع، كما قرر ذلك فطاحل الأطباء في هذا العصر، وهذا من بعض الأسباب التي يرجع إليها قوة تفكير أساطين الصحابة الكرام، وسلامة عقولهم، ونفوذ بصيرتهم، وقوة جناتهم، وصلابة عودهم، فكانوا بذلك معجزة بين الأمم فلم يخلفهم مثلهم إلا قليل نادر.

ولا شك أن الذين يتجهون بكل حب وتعظيم إلى القوة المطلقة إلى ذي الحول والطول جل وعلا، ويخرون للأذقان سجداً لعزته وسلطانه وشكراً لنعمته وإحسانه، ولا شك أنهم يكونون موصولي السبب بجنابه العظيم فيستمدون منه جميع قواهم كما قال < في الحديث القدسي عن ربه تعالى (ولا يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه، فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به، وبصره الذي يبصر به، ويده التي يبطش بها،

ورجله التي يمشي بها) وقال أيضاً: (في يسمع، وبى يصير، بي يبطش... الخ) وأحاديث كثيرة في هذا المعنى. فالصلاة من أكبر العوامل التي تربي الشخصية وتجعلها ربانية التصور، وربانية الشعور والوعي، وربانية السلوك والتصرف.

ثم إن في الصلاة منفعة عظيمة، وعلاجاً وفاقياً وشافياً من شر ما يصاب به الإنسان في حياته الاجتماعية وهو الشح والجبن الذي نبه الله عليه ورسوله < ، قال تعالى: + إِنَّ الْأَنْسَانَ خُلِقَ هَلُوعاً \* إِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ جَزُوعاً \* وَإِذَا مَسَّهُ الْخَيْرُ مَنُوعاً \* إِلَّا الْمُصَلِّينَ \* الَّذِينَ هُمْ عَلَى صَلَاتِهِمْ دَائِمُونَ. وقال < : (شر ما أوتي العبد شح هالع أو جبن خالع). فالشح يبذر الهلع والفقر في القلب، ويجعل صاحبه فقير القلب مهما استغنى كما وصفه النبي < : (بأنه كالذي يشرب ماء البحر)، فإنه لا يروى بل يزداد عطشه وغلبته.

وأما الجبن فإنه يروث الخوف والذعر الذي يتزايد بصاحبه، حتى يكون عند المصائب والحروب كالذي يغمشى عليه من الموت، وفي الأمن والرخاء حديد البصر ذلق اللسان، مثل المنافقين المعوقين الذين فضحهم الله في سورة الأحزاب. وقد يكون الجبان كسولاً. عادم الإرادة ولهذا ورد في الحديث تعليم النبي < لأي أمانة أن يدعو بهذه الدعوات: (اللهم إني أعوذ بك من الهم والحزن، والعجز والكسل، والجبن والبخل وضيع الدين وقهر الرجال)، فإنها ثمانية أشياء كل اثنين منها قرينان مزدوجان، فالهم والحزن أخوان، والعجز والكسل أخوان، والجبن والبخل أخوان، وضيع الدين وقهر الرجال أخوان.

والمصلي الصحيح الذي يقيم الصلاة حق إقامتها ينجيه الله ويعيده من هذه الأمور لكثرة ما يسبّحه ويستغفره، ويوحده ويحمده، ويعترف بذنبه وبعبوديته لربه، وقد قال الله تعالى عن نبيه يونس عليه السلام: + فَلَوْلَا أَنَّهُ كَانَ مِنَ الْمُسَبِّحِينَ لَلَبِثَ فِي بَطْنِهِ إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ. وقال تعالى: + فَاسْتَجِبْنَا لَهُ وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْغَمِّ وَكَذَلِكَ نُنْجِي الْمُؤْمِنِينَ.

وللصلاة وشروطها فوائد ومزايا، وحكم بالغة غير ما ذكرته لا أحب الإطالة بذكرها هنا لأنني أفردت لها رسالة مستقلة والله الحمد والمنة.

## جواب سؤال : الأخذ بالأسباب وعلاقة ذلك بالإيمان بالغيب

مما لا شك فيه أن الغيبات نوع من المخرج السهل من الضيق والأزمات، بدلاً من تعميق التفكير في الأسباب والمسببات، وهو الطريق الصحيح للخروج من الضيق والأزمات. ولقد مرت الأمة الإسلامية في فترات صعبة كثيرة، وكانت تخرج من الضيق والأزمات بالتفكير المستنير لاجتياز تلك الأزمات، بمعرفة الأسباب والمسببات، وبالتالي التفكير في الأسباب والمسببات، ولكنها في العصر الهابط وما بعده اختلط عليها التفكير من جراء الغشاوات التي غشت العقول وحرفت الأفكار، فغشا فيها نوع من الغيبات أقعدها عن التفكير المستنير، فلجأت للغيبات وسلكت طريق المخرج السهل، فأدى ذلك إلى عدم وجود القدرة لديها لاجتياز الفترات الصعبة، فازدادت الصعوبات وطالت مدة الفترات الصعبة، ف وقعت في المحذور إلى أن انهارت.

واختيار المرء للمخرج السهل طبيعي في الإنسان من حيث هو إنسان، ولذلك فإن سلوك المخرج السهل، أيا كان، سواء أكان الغيبات أو غيرها، إلا أن الغيبات أشد خطراً على بني الإنسان من أي شيء آخر. ولذلك فإن اللجوء إليها يصيب المقتل ويكون مدمراً للإنسان.

والثغرة التي يدخل منها اللجوء إلى الغيبات لدى المسلمين؛ هي الإيمان بالقضاء والقدر، واليقين بأن الله هو الذي يخلق كل شيء ويفعل كل شيء. فكان المخرج السهل أن يتكل المرء على المقدر ذلك إن الأمر مقدر، وأن الله هو الفعال، فلتكن مشيئة الله، وليكن ما أراه الله. هكذا بكل بساطة يجري القعود عن التفكير بالأسباب والمسببات ويستسلم للأقدار.

والحقيقة هي أن الله كما قال: **+ فَلَمْ تَقْتُلُوهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ قَتَلَهُمْ**، قد قال: **+ أَهْرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنْفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**، **+ قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ** **+ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ تَقِفْتُمُوهُمْ**، وكما قال: **+ لَوْ أَهَقَّتْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَا أَفَّتْ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلْفَ بَيْنَهُمْ**، وقد قال: **+ وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا**، **+ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًا كَانَتْهُمْ بَيِّنَاتٌ مَرَّصُونَ**.

والحقيقة كذلك هي: إن الله أراد بنا أشياء وأراد منا أشياء، فما أراد بنا طواه عنا، وما أراد منا أمرنا بالقيام به، فنحن لم نطلع على قدر الله لأنه مطوي عنا، فلا نعلمه ولا يمكن أن نعلمه، وأما ما أراد منا فقد أمرنا بالقيام به، أراد منا حمل الدعوة إلى الكفار وإن كان يعلم أنهم لن يؤمنوا وأراد منا قتال الكفار وقتال البغاة وإن كان يعلم أننا سنهزم أمامهم. وأراد منا أن نكون دولة واحدة ولو في الأرض كلها وإن كان يعلم أن المسلمين سيكونون دولاً متعددة، وإن البقعة الصغيرة ستكون عدة دول. وأراد منا أن نكون أشداء على الكفار رحماء بيننا، وإن كان يعلم أن بأسنا بيننا سيكون شديداً، قال عليه الصلاة والسلام: (سألت الله ثلاثاً: فأجابني باثنتين، ولم يجبني في الثالثة: سألته أن لا يهلك أمي بالطاعون فأجابني، وسألته أن لا يهلك أمي بالسنين - القحط - فأجابني، وسألته أن لا يجعل بأس أمي بينها شديداً فلم يجبني)، فالله حين يأمرنا بشيء لا يعني إنه لم يقدر علينا ضده، وحين ينهانا عن شيء لا يعني إنه لم يكتب علينا خلافه، فنحن لسنا مأمورين بما قدره لنا أو كتبه علينا، وإنما مأمورون بتنفيذ ما يأمرنا به، بغض النظر عما هو مقدر لنا ومكتوب علينا.

والغيبات هي الاستسلام لما نزع أنه مقدر علينا ومكتوب لنا، وعدم القيام بما أمرنا به من الله. ذلك أن الاستسلام أسهل من تنفيذ الأوامر، والمرء بطبيعته يختار الأسهل الأهن على الأشد الأصعب.

لهذا يختار الاستسلام على الاضطلاع بالأشق الأصعب، ويتخذ الإيمان بالقدر تكتة لهذا الاختيار. إن الله أمرنا بالإيمان بالقدر خيره وشره، ولكنه لم يعلمنا بما قدره لنا وكتبه علينا. بل أمرنا بأوامر ظاهرة وهانأ عن نواه معينة، أعلمنا بها، وبينها لنا، فخلط الإيمان بما أمرنا أن نؤمن به، بالأوامر التي أمرنا بتنفيذها، هو الذي يلبس علينا وجه العمل وكيفية السير. لذلك كان هذا الخلط هو الذي تتسرب إلينا منه الغيبات، وهو الذي يسهل اتخاذ هذه الغيبات تكتة لاختيار الأسهل الأهن على الأشق الأصعب. لذلك كان هذا الخلط هو الذي يأتي منه خطر الاستسلام، وخطر القعود عن الأعمال.

صحيح أن الله هو الفعال لما يريد، الخالق لكل شيء، ولكن الله جعل لهذا الكون نواميس يسير عليها وجعل للأشياء قوانين تتشكل بحسبها وتتحول أو تبقى وفق هذه القوانين. وهو وإن كان قادراً على خرق هذه النواميس، وتلك القوانين، ولكنه لا يخرقها إلا لني، ولا ينقضها إلا لرسول. فالإيمان بأن الله قادر على نصر المؤمنين على الكافرين، لا يعني إنه سينصر المؤمنين وهم لا يأخذون بأسباب النصر، لأن النصر بدون الأخذ بأسبابه مستحيل، وقدرة الله لا تتعلق بالمستحيل، فكون الله قادر على الشيء لا يعني أن

الفرد أو الجماعة أو الأمة قادرة عليه. فقدرة الله هي صفة خاصة به، وقدرة العبد خاصة به، ولا علاقة لها بقدرته الله. فالخلط بين قدرة الله والإيمان بها، وقدرة العبد وقيامه بما أمره الله هو الذي يعمل على القعود، وهو الذي يجذر الأمم والشعوب.

إن الله تعالى يقول: **+وَلْيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ** أي يقر بأنه ناصر من ينصره، وهذا نص قطعي الثبوت قطعي الدلالة، فالإيمان به فرض، وإنكاره كفر، ما في ذلك شك، ولكن خلط هذا الإيمان بالعمل يقعد من ينصر الله عن العمل لأنه سينصره حتماً. فمن ينصر الله قد أمره الله بالعمل، ومع أنه أعلمه بأنه سينصره ولكنه في نفس الوقت أمره بالعمل، فاعتماده على وعد الله، وعدم قيامه بالعمل، هو عصيان الله وليس نصراً له. فقعوده عن العمل ينفي عنه إنه ينصر الله، ولذلك فإن عدم النصر لمن يدعي أنه ينصر الله ولا يعمل، لا يعني أن الله قد أحلف وعده، بل يعني أن الرجل بعدم قيامه بما أمر الله من اتخاذ أسباب بالنصر، فقد عصى الله فخرج عن كونه ينصر الله، لأن نصر الله هو القيام بأوامره واجتنب نواهيه، ولذلك فإن الله لن ينصره، ما دام لم ينصر الله بالقيام بما أمره به من الأعمال. فالخلط بين الإيمان بما أمر بالإيمان به، وبين القيام بما أمره الله به من الأعمال، يؤدي إلى الحرمان مما وعده الله به من جراء القعود وعدم العمل.

وإقامة دولة أي دولة، في جماعة أي جماعة، لها قوانين ونواميس، وهي أن تتقبل تلك الجماعة أو الفئة الأقوى فيها للمفاهيم والمقاييس والقناعات التي تقوم عليها تلك الدولة، وما لم تتقبل تلك المفاهيم والمقاييس والقناعات لا يمكن أن تقوم فيها الدولة. ولو تسلط عليها متسلطون، وتولى السلطة فيها أقوىاء. فالأصل في إقامة الدولة هو تقبل الجماعة أو الفئة الأقوى لتلك المفاهيم والمقاييس والقناعات فالخطوة الأولى هي المفاهيم - المقاييس والقناعات - هذه هي نواميس الجماعات، وهذه هي قوانين الحكم والسلطان. فهذه القوانين مشاهدة منظورة، فمحاولة تجاهلها، وأخذ السلطة بالقوة والقهر، لا يمكن أن يوجد الدولة، وإن كان يمكن أن يوجد المتسلطين إلى حين.

وإزالة الدولة المستعمرة عن البلاد التي تستعمرها، لها قوانين ونواميس، وهي أن تكون لدى من يعملون لإزالتها، القوة المادية التي تغلب على قواها المادية، والقوة الفكرية التي تمكنها من إدراك الأحابيل وإدراك معنى القوة المادية. فما لم توجد القوة الفكرية والقوة المادية لا يمكن إزالة الدولة المستعمرة، وانتفاضات الأمم مهما عظمت لا يمكن أن تزيل الاستعمار ولو كان عدواً لله، لذلك لا بد من معرفة قوانين ونواميس الله في التسلط والاستعمار.

وهكذا كل شيء في الوجود. فالله تعالى، قد خلق الوجود، وخلق له قوانين، وخلق الناس وخلق لعيشهم قوانين. وأمرهم بأوامر ونهاهم عن نواه، فيجب أن لا يخلطوا إيمانهم به، بما أمرهم ونهاهم أي أن لا يخلطوا ما أمرهم بالإيمان به من الأمور، بما أمرهم بالقيام به من الأعمال، فهذا الخلط هو الذي يسبب الغيبة ويتخذ تكتة للجوء إليها. فهو لم يأمرهم بالعمل على أنه قادر على خرق القوانين والنواميس، وهو أمرهم بالإيمان بوجود الجنة والنار، ووعدهم بالرحمة والغفران، ولكنه لم يأمرهم بالعمل بالجنة والنار ولا بالعمل بما وعدهم. بل أمرهم بالعمل بما يدخل الجنة ويقي من النار. وأمرهم بعدم الاعتماد على رحمته فهو رحيم، ولكنه كذلك منتقم، يعاقب العاصي ويثيب الطائع. فيجب أن لا يخلطوا بين ما أمرهم بالإيمان به، وما أمرهم بالعمل فيه. لذلك يجب أن يفرقوا بين ما أمرهم بالإيمان به، وما أمرهم بالعمل فيه.

فالغيبيات كلها تأتي من الخلط بين ما يجب التصديق به تصديقاً جازماً، وبين ما يجب القيام به من الأعمال فإذا لم يوجد هذا الخلط لم توجد الغيبيات، لذلك يجب التفريق بين ما يجب الإيمان به وما يجب العمل به وما لم يحصل هذا التفريق ويتقي الخلط فإنه ستظل الغيبيات تتسرب إلى النفوس وستظل الناس تتخذ الغيبيات تكتة للخروج إلى الأسهل الأهون في الضيق والأزمات، ولا سيما في الفترات الصعبة من الحياة.

٥ من صفر، سنة ١٣٩٤ هـ

٢٧ / ٢ / ١٩٧٤ م

(س) كيف بمن يقول: (الدين مصدر الطائفية والشقاق... الخ)؟

(ج) هذه فكرة ركزها الاستعمار في تعليمه الثقافي، الذي هو امتداد للحروب الصليبية وتلقاها بالقبول والتشجيع أصحاب المبادئ القومية والمبادئ المادية والنحل الوثنية المطلية بشعارات يستحسنها الذين نسوا خطأً مما ذكروا به. والدين الإسلامي الصحيح على العكس مما رموه به، فهو مصدر الوحدة الصحيحة وتحقيقه سبب العز والتمكين، والتضامن والتراحم.

وأي طائفية في دين يقول لأهله: + قُولُوا آمَنَّا بِاللَّهِ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْنَا وَمَا أُنزِلَ إِلَيْ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَمَا أُوتِيَ مُوسَى وَعِيسَى وَمَا أُوتِيَ النَّبِيُّونَ مِنْ رَبِّهِمْ لَا مُفْرَقٌ بَيْنَ أَحَدٍ مِنْهُمْ وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ. وإنما تتكون الطائفية من الإفتراء على الله سواء كان بحجة دين كاذب، أو مذهب مادي أو وثني يصبغ بطلاء الجنس والوطن، ولو أخلصوا لله واتبعوا محمداً الذي يعرفونه كما يعرفون أبناءهم لما حصلت طائفية كالصدر الأول من الإسلام في الوقت الذي لم تأخذ المادة في قلوبهم محلاً.

فلما احتلت المادة والأنانية مكانها في القلوب لعبت السياسة دورها في بث التفرقة والشقاق باسم مذهب وأسرة، وباسم ملة ونحلة وفلسفة، هذا مع التظلم من الأوضاع والتنديد بالمسؤولين، واختلاف الأكاذيب، وتزوير الوثائق والمكاتيب لإضرام نار الفتنة والتخريب حتى جاء دور الحروب الصليبية الغاشمة البشعة وما أعقبها من تعصبات مذهبية ظاهراً، وتعسف سياسي ومكر ومؤامرات لثيمة تصبغ بأسماء مذهبية، على الرغم من حسن معاملة المسلمين مع الغزاة المغلوبين، والخونة المحاورين من أولئك. وكل هذا امتداد لما قيل من الدسائس السياسية ضد السلام ليشغلوا أهله في أرضهم بذلك، فيبقى كالمريض في بيته.

فما يرى من مظاهر الطائفية المذهبية هو في الحقيقة مبادئ وأحزاب سياسية مطلية بطلاء المذهبية المختلفة، فالجزيرة إذن هي على السياسة الماكرة الكافرة لا على الدين الصحيح الذي هو أساس الوحدة بجميع معانيها.

ثم الصليبيين لما عجزوا عن محاربة الإسلام بالسيف غزوه ثقافياً بذلوا به الأموال الطائلة للمبشرين، ولما أخفقوا بعد مجهودهم الكبير وأيقنوا استحالة تنصير المسلمين أبرموا الأمر لإخراج أبنائه منه فقط دون أن يتشرفوا في الدخول إلى المسيحية - بزعمهم - بل يعيدوهم إلى حروب وثنية، ومن تقديس الجنس والوطن واستبدال حدود الله بحدوده، وحماية كيان القوم بدل حماية دين الله، واستبدال محبة الله ورسوله بمحبة هذه الطقوس والشعارات، ودعوى العمل للوحدة التي تجمع الفرق تحت اسم "القومية" بدلاً من "الدين" و (ل) تبرير خطتهم الأثيمة وتغطية باطلهم على الناس السطحيين، رموا الدين بدائهم هم رموه بالطائفية وهم بها أقوم وألصق.

وتحتمس لهذه الفكرة لفيف من النصارى ليخدعوا بها المسلمين على حساب الدين الإسلامي الصحيح الذي بشر عيسى به - فكذبوه - واعترف بكرامة عيسى وأظهر براءة أمه، فجرت فتنتهم هذه على حساب هذا الدين لا على حساب دينهم المزعوم الذي يبرأ منه عيسى وكل نبي.

وقد حمى الله الوحدة والعزة والتمكين بتحقيق دين محمد < وكتب الشقاق على من تنكبه وتولى عنه، قال تعالى: **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ...**، فحصر الله حالتهم من الشقاق، كما هو واقع بينهم الآن على الرغم من زعم الوحدة الكاذبة.

(س) سائل يقول: أنا مسلم مؤمن أصلي وأصوم ولكني أومن بالاشتراكية وأعتقد أنها حق، فهل يقدر ذلك في ديني؟  
(ج) الحمد لله رب العالمين.

أولاً: إن الإيمان ليس مقصوراً على الصلاة والصوم ونحوهما، بل لا بد في الإيمان من تحكيم شرع الله والرجوع إلى حكمه في جميع شؤون الحياة السياسية والاقتصادية والثقافية والاجتماعية، قال سبحانه وتعالى: **فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ...**، وقال: **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجاً مِمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيماً**، وقال: **وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا لِمُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْراً أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ...**، وقال < (لا يؤمن أحدكم حتى يكون هواه تبعاً لما جئت به)، والنصوص في هذا كثيرة من الكتاب والسنة.

وعلى السائل أن ينظر في منشئ ما يسمى بالاشتراكية وفلسفتها وطقوسها ليعرف المرجع فيها، هل هو إلى الله ورسوله أو إلى طواغيت اليهود الماكرين من (كارل ماركس) و (لينين) وإلى أتباعهم من كل ملحد منكر لله ورسله مستهزئ بالأديان سوى دين اليهود ومن كل سياسي عابد للمادة والقيادة قد صيرته أغراضه إلى ذلك؟

فلإسلام أحكامه المغنية لأهله عن كل مذهب ومبدأ مرجعها كتاب الله وسنة رسوله، ولا تلتقي مع غيرها في جوهرها وحقيقتها، إلا بالتأويل الفاسد، الذي هو من فروع تحريف اليهود وأشباههم للكلم عن مواضعه.

وقد حصر الله منيع المسلمين المؤمنين على القرآن والسنة وقصر أخذهم عليهما وحرّم عليهم طاعة الكفار والافتباس منهم والتشبه بهم بجميع أنواعهم.

ثانياً: لا بد للمسلم المؤمن بالله وما جاء عنه، من الكفر بالطاغوت بجميع أنواعه والطاغوت في اللغة مشتق من الطغيان وهو مجاوزة الحد، تقول العرب: (طغى السيل) أي جاوز ماؤه حافتي الوادي، و (طغى الماء) إذا جاوز مده قامة الإنسان بحيث يغرقه، ومن ذلك قوله تعالى + **إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ**، فالله سبحانه وتعالى حد لبني الإنسان حدوداً في كل شيء من أمور الحياة فمن جاوز حدود الله وتعداها فقد طغى، قال الله تعالى + **وَلَا تَطْغَوْا فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِي**، وكلمة الشهادة "لا إله إلا الله" مكونة من النفي والإثبات، فالنفي يقتضي الكفر بالطاغوت المتجاوز لحدود الله والذي آله بعض الناس من دون الله بطاعة أمره وإباحة ما يبيحه من الحرام وتحريم ما يحرمه من الحلال، ولما تلا رسول الله < على عدي بن حاتم قوله تعالى + **اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهَبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ**، قال عدي: إننا لم نتخذهم أرباباً!!، فقال رسول الله < له (أليس يحلون لكم ما حرم الله فتستحلوه ويحرمون عليكم ما أحله الله فتحرّموه؟)، قال: بلى، قال: (فتلك عبادتهم)، فجعل طاعتهم من دون الله عبادة لهم وجعلها معنى اتخاذهم أرباباً من دون الله.

وطواغيت هذا الزمان من أنواع الاشتراكيين والقوميين الماديين يبيحون لشعوبهم ما حرّمه الله من الخمر والزنى والقمار والربا وسائر الملاحى والفواحش، فتستحلها شعوبهم ولا يستهجنها إلا القليل، وأكثرهم يجذبها ويفرح بها.

ومن ناحية أخرى يحرمون عليهم الحلال من التكبس والتملك، ويسدون عليهم أبواب الابتغاء من رزق الله ويصادرون الممتلكات الحرة تأمياً، بحجة الاستغلال تحريماً منهم للحلال، فيحرّمه الكثير من غوغاوية شعوبهم بجميع أنواع الطاغوتية والتسلط، فالذي يجذب فعلهم ويؤمن بما يسمونه إشتراكية يكون مؤمناً بأنواع الطاغوت، غير كافر به، كما أمر الله، قال الله سبحانه + **أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيْبًا مِنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً** \* أولئك الذين لعنهم الله **وَمَنْ يَلْعَنِ اللَّهُ فْلَنْ تَجِدْ لَهُ نَصِيْرًا**، ومن لم يكفر بالطاغوت لم يحقق التوحيد، بل كان

مناقضا لمدلول "لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ"، قال تعالى + **وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ** .

فإذا اعتقد أن ما يسمونه إشتراكية هو من دين الله أو مطابق لوحيه فقد زاد بذلك افتراءً على الله وكانت جريمته أشد من جريمة المشرك، وحينئذ نقول له على سبيل التترل وتوضيح خطئه: إذا كنت تعتقد أن اشتراكيته المزعومة من دين الله أو على طريقة وحيه، فهل دين الله ووحيه يبيح الخمر التي أباحوها وأكثرها من مصانعها وحموا باعتهها وشاربيها بل جعلوها مخففة لعقوبات الجرائم أو مسقطه لها؟

وهل من الدين إباحتهم للزنى بحال الرضى وتشريع القوانين المعفية لمرتكبه من إقامة حدود الله؟ هل هذا من الدين؟ أو هذا يعتبر في العرف الشرعي والعربي الأصيل ديانة؟ فهذا الذي يزعم أنه مسلم مؤمن سينكر ذلك ويعلن أمامنا تحريمه والله يعلم بما يبطن وحينئذ نقول له: يجب عليك أن تبغض من هذه صفته وتعاديه وتشك في جميع ما يزعمه من الإصلاحات الأخرى على الأقل إن لم تكفر بها، فكيف تعلن إيمانك بما يسمونه إشتراكية وتعتقد أحقيتها، والمشرع لها ليس أميناً في دينه على الأقل، بل هو من القسم الذي ذكرناه؟

**وبهذا يتضح ثالثها:** وهو أن هذا السائل حكم إيمانه بما يسمى الإشتراكية لم يدفعه إلى الإيمان بها إلا محبته لمن انتحلها وتبناها، وأجزم جزم اليقين أن هذه الإشتراكية المزعومة لو تبناها (قاسم العراف) لكان هذا السائل من أول الكافرين بها والمبغضين لها، فأصبح قبول أمثال هذا نابغ من محبته للأشخاص الذين انصرف قلبه إليهم من دون الله حتى صاروا كالأنداد، قال الله تعالى + **وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَتَّخِذُ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَكْدَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ اللَّهِ وَكَفَّطَتْ بِهِمُ السَّبَابُ**، ولا شك أن الحب يعمي ويصم وأن للدعاية وسحر البيان تأثيرهما القوي وأنه لولا شعبية المحبوب الذي تبنى ما يسمى بالإشتراكية وقوة دعايته وتأثير أهل قطره أيضاً لما راجت هذا الرواج فإن مصر لا ينكر تأثيرها على العالمين العربي والإسلامي ولذلك صارت أكبر هدف للغزو الفكري والعسكري قبل هذا القرن.

وبالجملة فعلى السائل المحترم - طهر الله قلبه - أن ينظر في مراجعها لدى التطبيق ولا يغتر بتسميتها عربية، بل ينظر هل لهم مراجع في تطبيقها غير ما كتبه طغاتها اليهود (ماركس) و (لينين) واتباعهما ممن اجتهدوا في تفسير أقوالهما؟ أم لها مرجع وحيد يستقى من كتاب الله وسنة رسوله حتى يتقبلها المسلم؟ فإن كان الأمر على الأول فلا يجوز

للمسلم بتاتاً قبولها بل يجب عليه رفضها من الأساس، ولا يشك عاقل أن مراجعهم كلها من تلك الطواغيت وحينئذ يكون رفضها من مستلزمات الشهادتين اللتين لا يصح إيمان المسلم بدون السير والعمل على مدلولهما والله در الخليفة الثاني عمر الفاروق حيث قال: (إنما ينتفض الإسلام عروة عروة إذا نشأ في الإسلام من لا يعرف الجاهلية).

والله أعلم  
وصلى الله وسلم على محمد

(س) **جواب عن وجوب الجهاد، هل هو الآن في الضرور أم لا ؟**  
(ج) الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على النبي الأمين.  
أما بعد.

فإن الجهاد هو ذروة السنام من الدين ووجوبه مُحْتَمٌّ على القادرين، والناكص عنه مع القدرة على خطر من دينه.

وقصة الثلاثة الذي خُلفوا مشهورة وخطيرة وجديرة بالاعتبار.

وأنا ممن يقول أن وجوبه للهجوم، لا للدفاع، كما يقوله المهزومون، هزيمة عقلية، ممن انطبعوا بدعايات المستشرقين، من أن الإسلام قام بالقهر والسيوف، ونسوا أن يردوا عليهم من واقعهم ويوضحوا هدف الإسلام من الجهاد، كما سلكه العلامة المودودي وغيره، لا أن يضربوا بكتاب الله بعضه ببعض ويجعلوا الآيات المكية وما نزل أول الهجرة قاض على الآيات المدنية الأخيرة.

وقد قال شيخ الإسلام ابن تيمية ما معناه: أنه لا يوجد بين آيات الجهاد والصفح تعارض يوجب القول بالنسخ، وليس فيها شيء منسوخ قطعاً ولكن يُصار إلى الآيات المكية في حالة ضعف المسلمين وإلى الآيات المدنية في حالة قوة المسلمين حسب التفصيل بالتدرج الذي لا يتحطم به كيانهم، وقد قال عليه الصلاة والسلام: (بعثت بالكتاب الهدي والسيوف القاهر)، أو كما قال، فإني نقلت كلام الشيخ بالمعنى لأنني لم أستحضر المرجع حين هذه الكتابة.

وليس الهدف من تحميم الجهاد إكراه الناس على الإسلام كما زعمه الملاحدة، وانصيح به المهزومون، وإنما الهدف من تحميمه أن تكون كلمة الله هي العليا وذلك بإقامة حكم الإسلام وتحكيم شريعة الله وقمع المفترى عليه، حتى لا تكون فتنة بل يكون حكم

الله ظاهراً قاهراً يمنعها، كما قال سبحانه وتعالى + وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةً وَيُكُونَ الدِّينُ كُلُّهُ لِلَّهِ فَإِنَّ لَئِيْنِ اتَّخَذُوا لِلَّهِ إِيمَانًا يَمَّا يَعْمَلُونَ بِصِيْرٍ \* وَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمُوا أَنَّ اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ نَعْمَ الْمَوْلَىٰ وَنَعْمَ النَّصِيْرُ، فلم يقل سبحانه لعباده الكتلة الشرقية أو الغربية مولاكم، لأنه لا يرضى منهم أن يستنصروا بالكفر، بل قال + أَنَّ اللّٰهَ مَوْلَاكُمْ، وقد قال في الآية (٥٦) من سورة المائدة + وَمَنْ يَتَوَلَّ اللّٰهَ وَرَسُوْلَهُ وَالَّذِيْنَ آمَنُوْا فَإِنْ حَرَبَ اللّٰهُ هُمْ الْعَالِيْنَ.

أما إعتناق العقيدة؛ فهذا موكول إلى الضمير ولا إكراه في الدين، حتى لا ينتشر النفاق الذي هو أخطر من الكفر الصريح.

هذا وإن شبهات القائلين بأن الجهاد للدفاع هو كون وجوبه على أربع مراحل فاضطربت أفكارهم مع ما فيهم من الهزيمة العقلية، والله من وراء القصد.

وهذه المراحل ذكرها الإمام ابن القيم وغيره:

فأولها: الإذن، الذي هو بمعنى الرخصة، وذلك في قوله في سورة الحج + أُذِنَ لِلَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَ بِأَنَّهُمْ ظَلَمُوْا. ثم جاء الثاني على سبيل الوجوب؛ وهو قتال من يقاتل المسلمين، بقوله سبحانه + وَقَاتِلُوْا فِي سَبِيْلِ اللّٰهِ الَّذِيْنَ يُقَاتِلُوْنَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا \_ فأمر الله المسلمين بقتال من يقاتلهم، ولعلماء التفسير تفسيران لهذه الآية.

أحدهما: قتال المحارب الذي يبدأ بالقتال.

وثانيهما: قتال كل قادر تمياً للقتال من جميع الكفار بخلاف الصبيان والشيوخ والعجزة والنساء اللاتي لم يقاتلن، وفسروا قوله + وَلَا تَعْتَدُوا \_ بقتل من لا يقدر على قتالكم.

ثم جاءت المرحلة الثالثة بوجوب قتال الكفار جميعاً إلا من كان مرتبطاً مع المسلمين بعهد وميثاق.

ثم جاء الدور الرابع بالبراءة من عهود الكفار، كما افتتح الله سورة التوبة بذلك، وأمرهم بإمهالهم أربعة أشهر ينظرون فيها أمرهم، فإما أن يسلموا أو يخضعوا لحكم

الإسلام ويدفعوا الجزية عن يد وهم صاغرون. وإما أن يُقاتلوا بعد انسلاخ الأشهر الحرم الجديدة التي فيها إمهاتهم، وليس المقصود بها الأشهر الأولى المعروفة بالشهور الحرام.

فهذه مراحل إيجاب القتال، ولكن للمسلمين أن يفهموا أن الجهاد أربعة أنواع:

- (١) جهاد الشيطان.
- (٢) جهاد النفس.
- (٣) جهاد الكفار.
- (٤) جهاد المنافقين.

**فأما جهاد الشيطان:** فبتكذيب وعده ومعصية أمره وارتكاب نهيهِ فإنه يعدُّ الأمانى ويمني الغرور ويعد الفقر ويأمر بالفحشاء وينهى عن الهدى والتقى والعفة وكل خلق جميل قال تعالى **+ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا** .

والأمر باتخاذ عدوًّا تنبيه على استفراغ الوسع في محاربتة ومجاهدته لأنه العدو الذي لا تفتقر عداوته على عدد أنفاس المسلم.

**وأما جهاد النفس:** فهو مقدم على جهاد العدو الخارجي وأصل له، فإن من لم يجاهد نفسه أولاً لتفعل ما أمرها الله به وتترك ما نهى عنه ويجارها في الله لم يمكنه جهاد عدوه الخارجي.

وكيف يتمكن من جهاد عدوه الخارجي وهو مهزوم من الداخل من عدوه الذي بين جنبيه المتسلط عليه؟

والذي لا يمكنه الخروج إلى عدوه حتى يجاهد نفسه على الخروج، ولهذا قال سبحانه وتعالى **+ وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ** ، فحق جهاده أن يجاهد العبد نفسه فيسلم قلبه ولسانه وجوارحه لله فيكون كله لله وباللَّه لا لنفسه ولا بنفسه.

ومن يحقق الجهاد النفسي جهاد النفس والشيطان تحصل له قوة وسلطان وعُدَّة معنوية يجاهد بها أعداء الله وأعداءه في الخارج بقلبه ولسانه ويده وماله لتكون كلمة الله هي العليا وحينئذ يكون في معية الله فيظفر بالنصر، فإن الله مع المتقين ومع المحسنين ومع الصابرين ومع المؤمنين يدفع عنهم ما لا يدفعون عن أنفسهم بل بدفاعه عنهم ينتصرون

على عدوهم + إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا — ولولا دفاعه عنهم تخطفهم عدوهم واحتاحهم.

وهذه المدافعة عنهم بحسب إيمانهم وصدقهم معه سبحانه وتعالى، فعلى قدر الإيمان تكون المدافعة، فإن قوي الإيمان قويت المدافعة والعكس بالعكس.

**وليُعلم أهل الجهاد أنه لا بد لهم من عدة أمور:**

**أحدهما: جهاد النفس وهو على أربع مراتب:**

(١) أن يجاهدها على تعلم الهدى ودين الحق حاصراً مهمته في ذلك على المنهل النبوي.

(٢) أن يجاهدها على العمل بما علمه من وحي الله المبارك لأن مجرد العلم بلا عمل خطيئة كبرى. ومن عمل بما أورثه الله على ما لم يعلم كما في الأثر.

(٣) أن يجاهد نفسه على الدعوة إلى الله وتعليم وحيه من لا يعلمه لأن من لم يقم بهذا كان من الذين يكتُمون ما أنزل الله من البينات والهدى. فالدعوة إلى الله من أعظم ضروب الجهاد ولا ينفعه علمه ولا ينجيه من عذاب الله حتى يكون داعياً به إلى الله.

(٤) أن يجاهد نفسه على الصبر على مشاق الدعوة وتحمل أذى الناس في سبيل الله، فإن الدعوة إلى الحق والصبر عليه من ضروريات الدين ومن استكمل هذه المراتب كان من الربانيين، قال ابن القيم : : (السلف مجمعون على أن العالم لا يسمى ربانياً حتى يعرف الحق ويعمل به ويعلمه، فمن علم وعمل وعلم فذاك يُدعى عظيماً في ملكوت السماء).

**ثانيهما: تكوين قيادة إسلامية على أعلى المستويات في القوة والصلابة والحزم والتوكل على الله واستصغار كل قوة دون الله متطبعة بقوله تعالى + أَنْ الْقُوَّةَ لِلَّهِ جَمِيعاً —** وألا تضيع جهودها وطاقتها تحت القيادات العلمانية كما ضاعت في حروب فلسطين حين رفضت فيها تلك القيادات نصر الله واستجابت لزعماء الكفر في إيقاف القتال، وقد وردت الأحاديث عن رسول الله < أنه قال: (ومن قاتل تحت راية عمية... فليس مني

ولست منه)، وقال: (إنه من جنى جهنم وإن صلى وصام وزعم أنه مسلم)، فتكوين القيادة المسلمة المستقلة من ضروريات الجهاد والدين.

**ثالثهما:** تحري مهجر يُهاجر إليه من حقق الجهاد النفسي ليكون منطلقاً ينطلقون منه بعد كمال تربيته على ما يحبه الله ويوجبه، أما بقاؤهم في وسط المجتمعات الجاهلية والقيادات العلمانية فإنهم يُمدونها بعناصر القوة والبقاء فتكون حياتهم لصالح أعدائهم لا لصالح دينهم وعقيدتهم ويكونون لتلقي الضربات والتعذيب والإساءة إلى تاريخهم بكل تهمة ملعونة تجعل أقرب قريب يتبرأ منهم.

ومن واجبهم البحث عن مهجر في غير البلاد العربية ولو أن الأخوان المسلمين على قوتهم وكثرتهم وتسليحهم عام (٤٧ م) كونوا قيادة إسلامية مستقلة لنجحوا في إقصاء اليهود وتطهير فلسطين وجعلها منطلقاً منها يحتلون أكثر البلاد العربية خصوصاً مصر ولكن غلب عليهم الجهل والنخوة العصبية فقاتلوا تحت قيادة ضليعة مع الكافر لا تريد تحرير فلسطين والبحث يطول ولكني أكتفي بهذا والله الهادي.

### الشرط الثاني من السؤال:

س) هل الواجب قتال الصهيونية فقط دون اليهود؟ وهل يجوز لعن

اليهود ولعن كل كافر؟

ج) إن قتال الكفار على العموم واجب بالنصوص القطعية من وحي الله كتاباً وسنة، وهذا القتال الواجب للهجوم لا للدفاع، كما تصوره بعض المنهزمين هزيمة عقلية باسم الدفاع عن تشويه سمعة الإسلام، والذين اشتبهت عليهم معاني النصوص التي يفيد بعضها الخصوص، فأعمتهم هزيمتهم العقلية أو الهوى عن النظر في العمومات الصارفة الناسخة لما قبلها، لكونها عامة ومتأخرة، قال الله سبحانه وتعالى + يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً وَعَلِمُوا أَنَّ اللَّهَ مَعَ الْمُتَّقِينَ، وقال + فَإِذَا أَسْلَخَ الْأَشْهُرَ الْحُرْمَ فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَخُذُوهُمْ وَأَحْصُرُوهُمْ وَأَقْعُدُوا لَهُمْ كُلَّ مَرْصِدٍ فَإِنْ تَابُوا وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ فَخَلُّوا سَبِيلَهُمْ، وفي الصحيحين عنه < أنه قال: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله وقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله).

وغير ذلك من النصوص الواضحة التي لا نطيل بها المقام ولكن المهزومين وأصحاب الهوى يضربون صفحاً عن هذه النصوص القاطعة العامة الناسخة لما قبلها لتأخرها في التزول ويتمسكون فقط بقوله تعالى + وَقَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَكُمْ وَلَا تَعْتَدُوا\_ كما يأخذون التعليل بآية الأذن في الجهاد غافلين أو متغافلين أن مشروعية القتال جاءت في القرآن على مراحل.

الأولى: الأذن المفيد للإباحة مقروناً بأسبابه كما في الآيتين (٣٩) و (٤٠) من سورة الحج.

الثانية: تقييده بحالة الاعتداء كما في الآيتين (١٩٠) و (١٩١) من سورة البقرة.  
الثالثة: تعميم وجوبه على الفور ابتداء كما في سورة (براءة) التي ورد فيها الإعلان من الله ورسوله بالبراءة من كل مشرك وكافر ونقض عهودهم الغير مؤجلة وإمهاهم أن يسبحوا في الأرض أربعة أشهر ثم بعدها يقاتلون ويطاردون ويحاصرون، ويلزم كل مرصد حتى يتوبوا من الشرك وقيموا الصلاة التي هي عمود الإسلام ويؤتوا الزكاة التي هي حقه المالي وذلك في الآية الخامسة السالفة الذكر التي قيد الله فيها تخلية سبيلهم بذلك. والحديث الصحيح تضمنه أيضاً.

وليس وجوب الجهاد والقتال لمجرد الإكراه على الدين كما صوره أعداء الإسلام، وجعل المنهزمون يتهربون من ذكره ويقيدونه بالدفاع، ولكن وجوب الجهاد لعدة أمور، أهمها:

- ١) مقاومة الشرك والمشركين، لأن الله لا يقبل الشرك أبداً.
- ٢) إزالة العقبات التي تعترض سبيل الدعوة إلى الله.
- ٣) حماية العقيدة من كل الأخطار التي تتهددها.
- ٤) الدفاع عن المسلمين وعن أوطانهم.

### س) ما الماسونية؟

ج) الحمد لله رب العالمين.

الماسونية جمعية سرية يهودية يسمونها بالقوة الخفية أسسوها بادئ الأمر ضد النصراني لتعمل على تحريف إنجيلهم أو أناجيلهم وإفساد عقائدهم وأفكارهم وتشتت أمرهم بأنواع الخلاف والشقاق وقد سلكوا شتى الأساليب الدقيقة لتحقيق ذلك. فلما جاء الإسلام وسعوا دائرتها ليحيطوه بأشراكها.

واليهودية العالمية تمد الجمعيات الماسونية برجال الفكر والدهاء والمكر ويلبسون لكل عصر لبوسه الملائم بل يلبسون لكل أمة وشعب وبلد لبوسها الملائم، بل يدخلون إلى

كل رجل من مداخله وأذواقه الخاصة حتى يستطيعوا فتنته، وقد حصلت اعترافات كثيرة في أوقات متفرقة على أن الماسونية أوجدت لخدمة أهداف اليهود الشريرة وتسهيل عملية استيلائهم على عقول القادة وتخطيط نفوسهم وتحويلهم إلى عبيد يؤمنون بالماسونية ويكفرون بالله ويخونون أوطانهم ويبيعون أمتهم لصالح اليهود، وذلك لقوة انطلاء المكر الماسوني وشدة تأثيره على القلوب، بحيث كسبت أعظم وأكثر القادة من الشرق والغرب، وتغلغت الماسونية في الأسر المالكة والطبقات الحاكمة في أوروبا ومن دار في فلكها الثقافي في البلاد العربية، ولهم طرق في خداع الشعوب إذا لمسوا فيهم الإحساس بخطر الماسونية أو الامتعاض من حكاهم المتهمين بها فإنهم حينئذ يوعزون إليهم بإغلاق أي مؤسسة افتضحت بالماسونية ليقيموا على أنقاضها مؤسسة تحمل اسماً آخر وهي في الباطن عين الماسونية، ليبرئ المسؤول نفسه من وصمتها ويكسب سمعة جديدة يقلب بها صفحة من نوع آخر لخدمة اليهود.

وقد جاء في قرار المؤتمر الماسوني المنعقد عام (١٩٠٠ م) في باريس: أن غاية المؤتمر الماسونية تأسيس جمهوريات علمانية (تتخذ الوصولية والنفعية) أساساً للاتحاد الماسوني. ومن نتائجها القديمة:

(١) تحريف الكتب المقدسة والعبث بتفريق الأديان والجماعات وإضرام نيران الحروب والعداوة بين الأمم.

ومن نتائجها في أول الإسلام:

- (٢) عمل المؤامرة لقتل الخليفة الثاني.
- (٣) اختلاق الأكايب على الخليفة الثالث وعماله.
- (٤) تزوير المكاتيب وقلب الحقائق حتى جرى ما جرى.
- (٥) العبث بعقول الأحزاب حتى انشؤوا فيهم الخوارج والنواصب.
- (٦) نشر التجهم بفروعه المختلفة من جهمية ومعتزلة وقدرية وغيرهم هذا إلى جانب القرامطة والباطنية في نواح أخرى.

(٧) أكاذيبهم على الأمويين والتعاون مع الأعاجم على الإطاحة بهم حتى تسنى لهم ترويج هذه المذاهب وما عملوه في زمنهم من إبراز المختار الكذاب ونحوه كما ضبطه صاحب كتاب (تاريخ الجمعيات السرية والحركات الهدامة في الإسلام) (الذي ينبغي إقتناؤه) ثم العمل على إضرام نيران الحروب التتيرية والصليبية وإبراز من يخدمها ويمد للغزاة سبيل الفتك كالنصير الطوسي وابن العلقمي وغيرهم على نصارى الشرق وإثارة النعرة فيهم ليتعاونوا مع إخوانهم الغزاة ضد المسلمين ويتجسسوا لهم ويدلوهم على كل طريق

كما قرره قادة الغزو في ثنائهم على نصارى العرب، عكس ما يزعمه اتباع (جورج حبش) ونحوه من القوميين عن جهل أو تضليل.

### ومن نتائج الماسونية أخيراً:

٨) قيام الثورة الفرنسية على حكم الكنيسة الذي هو من أوضاعها المقصودة لإشقاء الناس ومحاربة العلم والمخترعين ليتم لهم ما يريدونه من حرب الدين واقتلعه من النفوس حتى جروا أوغاد المسلمين بالتقليد إلى محاربة دينهم دون النظر إلى الفوارق العظيمة بين الدين الإسلامي ودين الكنيسة وطالما يستغلون عبث السياسة وتلاعب الموظفين تحت الاستبداد لنيل أغراضهم من الإسلام وأهله كأهم إذا حكموا حولوا الدنيا إلى جنات الفردوس.

ولكون الماسونية تخدم أغراض اليهود وتعمل على إقامة دولتهم وتدعيمها فإنها لا تزال تعمل في إقامة الثورات المتواصلة التي تخسر فيها بلاد المسلمين رجالها وعلماءها وتتبدد طاقاتها وتضيع ثرواتها ويقل إنتاجها بتأميم مصانعها ومصالحها واستعباد أهلها بأفكار تضرهم وتنفع اليهود لأنها ملتقطة من مزابلهم.

وقد جاء في قرار المؤتمر الدولي المنعقد في (بروكسل): يجب أن لا يغرب عن الأذهان أن الماسونية هي التي دبرت الثورة الفرنسية في محافلها لأجل تحقيق أغراضها ص ١٢٤ وجاء في محفل الكرسى الأكبر سنة (١٩٢٢ م) (ص ٢٨١) : أن الماسونية التي لعبت أهم الأدوار في إشعال الثورة الفرنسية يجب أن تكون على أهبة الاستعداد للقيام بأية ثورة منتظرة في المستقبل.

فعلى السائل والقارئ أن يعلموا منشأ الثورات وحالة المتبحرين بها وأهم ماسونيون أذئاب اليهود. ثم يعلم السائل والقارئ من نفس اعتراف الماسونيين هذا؛ أنهم قد لعبوا دورهم الخطير في السياسة الأوروبية القائمة على أسس الاستعمار والعنصرية، ليعلموا الفرق الشاسع بين خطتهم الآثمة وما يدعونه من مبادئ الإنسانية، وهاكم تعميماً لهم في مضابط المشرق الأعظم عام (١٨٩٣ م) نصه هكذا (إن المشرق الأعظم يرى حفظ الأسرار من أهم واجبات الماسونية ويمنع منعاً باتاً كل النشرات المتعلقة بالأفعال والحركات.... إن كل شيء عندنا قد يسدل عليه ستار من السر وقوة الوحدة والكتمان نتصر في المعارك الفاصلة) فإذا كانت الماسونية تعمل لخير الإنسانية فما الداعي إلى التكتيم الشديد؟

وهاكم قرارات أخرى تتعلق بتحطيم الدين، فقد نصت مضابط المحفل الماسوني الأكبر عام (١٨٩٧ م) (ص ٥٤) : لا يقبل المتدينون في المحفل الماسونية لأن الذي ينخرط في المحفل يجب أن يكون حراً والماسوني الحقيقي لا يكون متديناً وعلى الماسونية أن تتفق مع كل أولئك الذين لا يدعون إلى الدين أمثال الإشتراكيين والديمقراطيين ودعاة حقوق الإنسان والجمعيات المتحررة وعليها أن تشترك في المجالات الأخرى للعمل كالجامعات الشعبية والمدارس السياسية والمؤسسات الأخرى. نشرت المشرق الأعظم عام (١٩٠٣ م) (ص ٣٠٠) وجاء فيه أيضاً (على الأخوان أن ينفذوا في صوف الجمعيات الدينية وغيرها، بل عليهم إن احتاج الأمر أن يقوموا بتأسيس تلك الجمعيات على أن لا تشتم منها أي رائحة حقيقية للدين. عليكم أن تلموا شمل قطيعكم أينما كنتم حتى في المعابد الصغيرة وعليكم أن تولوا أمورها السذج من رجال الدين ولتطعموا - حفية - ذوي القلوب الكبيرة من الرجال بقطرات من سمومكم. وبغية التفرقة بين الفرد وأسرته عليكم أن تزرعوا الأخلاق من أسسها لأن النفوس تميل إلى قطع روابط الأسرة والإقتراب من الأمور المحرمة فعليكم أن تنتزعوا أمثال هؤلاء من بين أطفالهم وزوجاتهم وتقذفوا بهم إلى لذائد الحياة البهيمية).

وهذا القرار من الماسونيين يكفي وحده للتدليل على مبلغ روح الهدم والكره التي يحملونها نحو المجتمعات مما يخالف معنى الإنسانية التي يتشددون بها إفاً وتضليلاً.

فيا لها من يهودية تسعى في الأرض فساداً، وجاء في قرار مؤتمر محافل الماسونية عام (١٨٨٤ م) يجب على الماسونيين الذين بيدهم زمام الأمور أن يأتوا بالماسونيين إلى سدة الحكم وأن يقربوهم من كراسيه وأن يكثروا من عددهم فيه، وفي وسع الماسوني أن يكون مواطناً أو نائباً أو رئيساً بشرط أن يكون ماسونياً وعليه أن يستلهم الأفكار الماسونية، ومهما علت مكانته الاجتماعية فإنه يستوحي مذهبه من المحفل الماسوني لا من مكانته.

إن الماسونية هي سيده الأحماب السياسية لا خادمتها وإنما هي المنظمة الوحيدة التي تناهض الأديان والتقاليد. إن الجمعيات الرياضية والفرق الموسيقية وغيرها من المؤسسات التي تربي البيئة الناشئة عقلياً وجسمياً هي المرتع الخصب لنمو الماسونية فيها، ويمكن إضافة المكتبات والدورات وغيرها إلى ذلك (وقد أضافوها) وجاء في قرارات المؤتمر الماسوني العالمي المنعقد في باريس عام (١٩٠٠ م) إن هدف الماسونية تكوين جمهوريات لا دينية علمانية إن من أهداف الماسونية محاربة الأديان وصيانة الدول اللادينية العلمانية ولذا فهي تستسيغ الإرهاب بالتجرد عن مفاهيم الأخلاق والضمير، ويجب أن تكون الماسونية مرنة حسب الظروف والأوضاع.

إن النضال ضد الأديان لا يبلغ نهايته إلا بعد أن يفصل الدين عن الدول وستحل  
الماسونية محل الأديان وإن محافلها ستقوم مقام المعابد.

ليس هناك أي قانون سياسي أو ديني (يعني المسيحي ونحوه) إلا ونظمتها المحافل  
الماسونية. وإن الماسونية هي التي أقامت الثورة الفرنسية وعليها مواصلة تكوين الثورات  
الماركسية، وعلى الماسونيين أن يعلموا بالإشتراك مع العمال لأن الماسونية تملك القوى  
الفكرية وأن العمال يكونون عدداً هائلاً ويملكون القوى التدميرية، وباجتماع هاتين  
القوتين يتولد الإضطراب الإجتماعي.

إن الماركسية واللاذينية وليدتا الماسونية لأن مؤسسها (كارل ماركس. وإنجلز)  
وهما ماسونيان من الدرجة الحادية والثلاثين ومن منتسبي المحفل الإنجليزي وهما من الذين  
أداروا الماسونية السرية وبفضلها أصدر البيان الشيوعي المشهور، وقد جاء في تعاليم  
الماسونية ما نصه (إن السيطرة على الشبيبة من أولى الغايات دعوا الكهول والشيوخ  
وتفرغوا للشباب بل حتى للأطفال. لقد تيقن اليهود أن خير وسيلة لهدم الأديان هي  
الماسونية فإنها هي التي تزيف الأديان وتفتح الباب على مصراعيه لإعلاء اليهودية  
وانتصارها) هذه جمل قصيرة من قراراتهم نقلتها لإيضاح الحقيقة ولا يخفى أن الذين  
يدبرون دفة الماسونية هم يهود في جميع أنحاء العالم وهم المحركون. لأكبر ساسة العالم،  
وقد صرح السياسي الإنجليزي المشهور (بنيامين) سنة (١٨٤٤ م) قائلاً: (إن الذين  
يدبرون دفة السياسة في العالم ليسوا الذين هم في دست الحكم ظاهراً وإنما هم الذين  
يكمنون وراء الكواليس)

وصرح نابليون الثالث ملك فرنسا عام (١٨٥٩ م) بقوله: (يجب أن لا نخدع  
أنفسنا، أن الدنيا تدار من قبل المنظمات السرية)، وفيما أوردته كغاية للتعرف على خطر  
الماسونية وخدمتها للأغراض اليهودية وتلونها في الهدم والتخريب بشتى الطرائق ومن أراد  
مزيد الاستطلاع فعليه بمراجعة الكتب المتكلفة يكشف أسرارهم مثل كتاب (تبيد  
الظلام) لعوض الخوري وكتاب (أوقفوا هذا السرطان) للبستاني وكتاب (الماسونية) و  
(أسرار الماسونية) وكتاب (السر المصون في شيعة الطرمسون) إلا أن هذا الكتاب فيه أسماء  
شخصيات كثيرة قد انخدعت بدخول الماسونية ثم خرجت منها بعد تبين أمرها، فلا يجوز  
التعويل على ما ذكر فيه.

ومن المهم في هذا الجواب التنبيه على نوادي الروتاري فإنها من صيغ الماسونية  
اليهودية وعلاقتها بالنوادي المشبوهة الأخرى كالليونز - والكواشي - والإكستنج  
وغيرها مما يقصد اليهود من تكوينها إيجاد خطط موحدة لأهداف تشخص إليها، ولهذا

النوادي أنظمة خاصة تبعتها عن أعاصير السياسة وهم لصالح اليهود يعلمون في قلب السياسة فقد أسست إرتباطات حركية وتنظيمية تلتقي مع الجمعيات الماسونية لخدمة اليهود وأعوأهم ضد النازية حال الحرب العالمية الثانية وبعدها حتى إن منظمات الروتاري ووجهت أصحاب التخصص في الحركة لوضع خطط اقتصادية عالمية تظل معها دول المحور المهزومة محطة اقتصادياً لمدة طويلة وفي سنة (١٩٤١ م) شكلت منظمة الروتاري (٢٨٧) نادياً لهذا الغرض، ولم يهملوا حق دعوة بعض الطلاب من كل بلد كما بررت أن أهداف بريطانيا وفرنسا أهدافاً لها (يعني لليهودية العالمية)، وأكثر ما تختاره نوادي الروتاري أصحاب المهن وتنص على أن رابطة العمل أقوى من رابطة الدين، بل تنص على إهمال الرابطة الدينية لتحمي اليهود الذين هم أكثر أهل الأعمال، وتخص الإسلام بالتهوين.

وقد تكلمت جمعية الإصلاح الإجتماعي في الكويت بإصدار كتاب صغير كشفت فيه حقيقة هذه النوادي من مراجع معتبرة فجزاها الله خيراً، لقد أرحاتنا بما كتبت عن التطويل وجعلتنا نكتفي بالإشارة، فنحض الشباب على قراءة هذه الرسالة، وأزيد القارئ تنبيهاً إلى أن "جمعية الاتحاد والترقي" مؤسسة ماسونية يهودية أقيمت للإطاحة بالسلطان عبد الحميد، وأن الحكم بعده صار بيدهم ويبد المخدوعين بهم والمؤتمرين بأمرهم والذي ذاق بعضهم القتل على أيديهم، وسأتحف القراء الكرام بذكر أسماء اليهود الذين ركزتهم الماسونية في أخطر المناصب العالمية الحساسة وأرقاها ليعرف القراء الكرام من هو المحرك الوحيد لمن يعتبره أكثر الساسة مرجعاً ويعتمد عليه وليطلعوا على مدى الأخطبوط الرهيب الذي يجهله أو يتجاهله كثير أو قليل من أولئك والله الهادي.

ولما كانت مهمة الماسونية هدم الأديان سوى دين اليهود والقيام بتزييفها وطمسها من جهة ومن جهة أخرى العمل الدائب لإعلاء اليهود وانتصارهم ونفوذ كلمتهم فقد عملت الماسونية التي هي القوة الخفية على تركيزهم في المناصب الممتازة لأن غايتها القصوى تمكين اليهود من الاستيلاء على العالم فهي أساس أعمالهم.

وقد ركزت عدداً هائلاً من اليهود في عصبة الأمم سابقاً وهيئة الأمم أو مجلس الأمن لاحقاً كما دلت لي هذا مضابط المحفل الأكبر للماسونية.

وهاك أيها السائل المحترم والقراء الكرام أهم أسماء الأشخاص الذي ركزتهم الماسونية في أهم المراكز العالمية الحساسة:

(١) هيئة الأمم المتحدة: في مكتب السكرتارية أهم شعبة فيه قد تمركز فيه اليهود.

- (٢) الدكتور إيج إس بلوك رئيس قسم التسليح، فلاحظوا مبلغ الخطر يا أحبابي.  
 (٣) انتوني كوليات. للأمور الاقتصادية.  
 (٤) أنس كارروز نبرغ: المستشار الخاص للشؤون الاقتصادية.  
 (٥) دايف وانراوب: (رئيس قسم الميزانية  
 (٦) رئيس قسم الخزائن والواردات (كارل لاجمن)  
 (٧) معاون سكرتير الشؤون الاجتماعية (هنري لانكير) كل هؤلاء يهود.  
 (٨) رئيس قسم المواد المتبادلة (الدكتور ليون استبنك) يهودي.  
 (٩) رئيس قسم حقوق الإنسان (الدكتور شيكويل يهودي) فما أبعد الإنسانية عن  
 نيل حقوقها من اليهود.  
 (١٠) رئيس دائرة مراقبة البلاد غير المستقلة (إيج أي ويكوف) يهودي ولهذا لا  
 تحصل بلاد على استقلالها حتى يستكمل المسخ الفكري لأهلها من جهة وحتى يتسلم  
 البلاد من المستعمر من يحكمها بأحث من حكمه وأشنع ولو بتصارع جبهات لا يرتفع  
 فيها إلا الذي يرضاه المستعمر خلفاً له كما جرى في كثير من البلدان آخرها (عدن).  
 (١١) مساعد السكرتير العام لقسم الاستعلامات العامة بنيامين كوهين يهودي.  
 (١٢) رئيس قسم الأفلام (جي بنوت ليفي) يهودي فلا تستنكر ما تراه في عالم  
 الأفلام من الخلاعة والمجون وإثارة الغرائز وغلبة الوقاحة ما دامت الرئاسة لليهود.  
 (١٣) مساعد السكرتير العام لشعبة القوانين (الدكتور إيفان كرو) يهودي ولهذا  
 ينشؤ في كل بلدة من أبنائها من يجذب القوانين الغربية ويسخر من الشريعة السماوية.  
 (١٤) رئيس الشعبة القانونية (ابراهيم إيج فيلر) يهودي.  
 (١٥) مشاور شعبة القانون الدولي (جي ساند برك) يهودي.  
 (١٦) رئيس قسم المطبوعات (دافيد زايلود ويسكي) يهودي.  
 (١٧) رئيس قسم المترجمين (جرجو رابنو فيج) يهودي.  
 (١٨) رئيس قسم التصاميم (مرسيدس بركن) يهودي.

فانظر أيها السائل وانظروا أيها القراء الكرام إلى مدى خطر هذا الموظف اليهودي  
 الذي ركزته الماسونية في هذا المنصب لأن جميع طلبات الإنتماء لوظائف هيئة الأمم  
 المتحدة تُقبل أو تُرفض من قبل هذا المدير بهذه المديرية وبلا شك يُقبل كل متقدم للوظيفة  
 هنا من اليهود الخبثاء ويُرفض ما سواهم وبهذا يزداد عددهم في أخطر مؤسسة عالمية.

- (٢١) رئيس قسم المراجعات (الدكتور أي سنجر) يهودي وله تأثير أيضاً.  
 (٢٢) رئيس أطباء قسم الصحة العالمية (باول رادزر بانكو) يهودي.  
 (٢٣) رئيس قسم الاستخبارات لمركز جنيف (جرزي شيزو) يهودي.

- (٢٤) رئيس قسم الاستخبارات لمركز الهند (بي ليكفر) يهودي.
- (٢٥) رئيس قسم الاستخبارات لمركز الصين (هنري فاست) يهودي.
- (٢٦) رئيس قسم الاستخبارات لمركز وارشو (الدكتور جولويس سناويسكسي) يهودي.
- (٢٧) رئيس الأقسام الداخلية والدولية لهيئة الأمم المتحدة (دافيد - أي موريس) واسمه الحقيقي (موسكو فيج) يهودي.
- (٢٨) مساعد لهذا هو (المن) يهودي بولوني.
- (٢٩) مساعد آخر (دايفيد زلباخ) يهودي أميركي.
- (٣٠) مساعد ثالث للمذكور آنفاً (فينست) يهودي بلجيكي. هؤلاء يسيطرون على هذا القسم.
- (٣١) رئيس الأقسام الداخلية لمنطقة خط الاستواء (في. كبريل كارسز) يهودي.
- (٣٢) مخبر بولونيا لشعبة الأقسام الداخلية (جان روزنر) يهودي. فانظروا مدى الخطر حيث الرؤساء المسيطرون على هذه الأقسام الهامة في هيئة الأمم المتحدة كلهم من اليهود.
- (٣٣) رئيس شعبة التغذية والزراعة (اندري ميس) يهودي.
- (٣٤) الممثل الدانماركي في شعبة التغذية والزراعة (أي بي جاكوبين) يهودي.
- (٣٥) الممثل الهولندي في شعبة التغذية والزراعة (إي فريس) يهودي.
- (٣٦) رئيس شعبة التعمير (إم. إم ليمين) يهودي.
- (٣٧) رئيس شعبة التعايش (كيروا كاردوس) يهودي.
- (٣٨) رئيس شعبة المتفرقات (بي كاردوس) يهودي.
- (٣٩) رئيس شعبة الاقتصاد التحليلي (إم. ازاكل حسقل) يهودي.
- (٤٠) المشاور الفني لشعبة الغابات (جي بي كاكين) يهودي.
- (٤١) رئيس شعبة صيانة الغابات (إم أي هاربرن) يهودي.
- (٤٢) رئيس قسم التغذية (جي مار) يهودي.
- (٤٣) رئيس قسم الإدارة (إف رسل). فهؤلاء عشرة رؤساء في أقسام هامة من تغذية العالم التابعة لهيئة الأمم كلهم من اليهود فيا له من خطر.
- (٤٤) رئيس لجنة التبادل الخارجي لمنظمة اليونسكو للتعليم والثقافة (ألف سومر فيلد).
- (٤٥) رئيس لجنة تنظيم الثقافة العالمية (جي إترنارد) يهودي. وهذان اليهوديان هما الحوران الأساسيان في شعبة التعليم والثقافة.
- (٤٦) رئيس شعبة الثقافة العالمية (إم. لافهن) يهودي.
- (٤٧) رئيس قسم الاستعلامات العام (إج كابلن) يهودي.

- (٤٨) رئيس قسم الميزانية والإدارة (سي إـح ويتز) يهودي.
- (٤٩) رئيس شعبة الذاتية باليونسكو (إس سامول سيليكـن) يهودي.
- (٥٠) رئيس شعبة الإيواء والسياحة (بي أبرايـسكي) يهودي.
- (٥١) رئيس مكتب الهيئة والتعيين (بي ويرمل) يهودي.
- (٥٢) رئيس المصلحة الفنية لشعبة صحاري آسيا (الدكتور أي ويلسكي) يهودي.
- فهؤلاء تسعة ركائز كبار مترئسين في منظمة اليونسكو التي يعتمد عليها أدياء العروبة تارة والإسلام تارة.
- وإذا كان الرؤساء يهوداً من المفسدين في الأرض فكيف تتاح لمرووسين مهما كانت ديانتهم أو نياتهم؟.
- (٥٣) المدير الاقتصادي لبنك الإعمار الدولي (ليونارد بي رست) يهودي.
- (٥٤) الممثل الشيكوسلفاكي في مجلس شورة الإدارة (ليوبولد جيمله) يهودي.
- (٥٥) عضو الشورى لمجلس الإدارة (أي بولاك) يهودي.
- (٥٦) الممثل الهولندي في مجلس شورى الإدارة (أي إم جونك) يهودي.
- (٥٧) الممثل الفرنسي في هذا المجلس (بي. منديس) يهودي.
- (٥٨) ممثل بيرو في هذا المجلس (جي إم برنليس) يهودي.
- (٥٩) سكرتير بنك الإعمار الدولي (إم. إم منلس) يهودي.
- (٦٠) ممثل يوغسلافيا في مجلس شورى الإدارة (وي إبراموفيج) يهودي. فهؤلاء ثمانية متمركزون في بنك الإعمار الدولي بأهم المراكز.
- (٦١) المدير العام لمؤسسة صندوق النقد الدولي (كميل كات).
- (٦٢) معاون المدير العام (لويس آلتمن) يهودي.
- (٦٣) مدير قسم التدقيق (إي إم برنستن) يهودي.
- (٦٤) المشاور العام للمؤسسة (ليوليفا نفاك) يهودي.
- (٦٥) المشاور الأقدم للمؤسسة (جوزيف كولد) يهودي.
- (٦٦) العضو الشيكوسلوفافي في هيئة الإدارة (جوزيف كولوهن) يهودي.
- (٦٧) الممثل الفرنسي في هيئة الإدارة (بي. منديس) يهودي.
- فهؤلاء تسعة ركائز من اليهود الخبثاء في مؤسسة خطيرة تعتبر العمود الفقري لهيئة الأمم المتحدة.
- (٦٨) المدير العام لمؤسسة الصحة العالمية (أي زارب) يهودي.
- (٦٩) رئيس قسم الطب (جي. ماير) يهودي.
- (٧٠) المدير العام لقسم الجراحة (دكتور إم كودمز) يهودي.
- (٧١) مدير قسم إدارة الطب والمالية (إم سنسكل) يهودي.

(٧٢) رئيس الشعبة الفنية (زت دوستجن) يهودي فهؤلاء خمسة في مؤسسة الصحة العالمية التي هي من أعظم المرافق متمركزون فيها.

(٧٣) رئيس اللجنة الداخلية في مؤسسة التجارة العالمية (ماكس لونت) يهودي.

(٧٤) رئيس قسم الاستعلامات الدولية (إف سي وولف) يهودي.

فهؤلاء الذين ضبطت أسماؤهم منذ عشرين سنة تقريباً قد تمركزوا واحتلوا الصدارة في أعظم المؤسسات العالمية، وأخطرها وإذا كانوا قد بلغوا هذا العدد الهائل في أول وهلة فقد يتضخم عددهم ويتضاعف.

ثم إنه كان هؤلاء في الرئاسة والمناصب الحساسة فمن الضروري تركيزهم لما يريدون من اليهود والعناصر الخبيثة. وإبعادهم لكل عنصر طيب، وخفضهم رتبة كل من لا يعمل لصالح إسرائيل وهكذا، لأن تمركزهم في أهم المؤسسات يشكل الكفة الثقيلة في ميزانهم.

وهذا أحد كبار المحررين لفرنسا ومن شخصياتهم البارزة الذين لهم باع طويل في القضية اليهودية وهو (نوزدين بين) يقول عن الثورة الفرنسية التي يقدها بعضنا (باسم الانقلاب الفرنسي الكبير عام (١٧٨٩ م) بتجويز تلك الأسس للإنقلاب المذكور يحكمنا اليهود اليوم.

إذ أن هذه الأسس في نفس الوقت تشكل أساس التكامل الروحي للكثيرين منا وهي أساس لحقوقنا الرسمية، كما طلبت في الواقع.

فهذه الأسس يهودية من حيث كيانها وأن هذه المفاهيم الخاطئة للحرية والمساواة وهذا الروح الخاطئ للثورة والإنقلاب لا يأتلف بأي وقت كان مع روح الدين والإيمان وبثقافة ذات عقيدة).

وقالت صحيفة أرجوه اسرائيلته بتاريخ (١٢ مارس ١٩٠٨ م): (عرف اليهود جيداً بأن الماسونية أحسن وسيلة لإخماء الدين، الماسونية التي تحقر وتزيّف الأديان وعقائد الشعوب الأخرى تفتح الطريق لنشر اليهودية وتعاليمها).

وهذا رئيس (اليانس أونيفرسال اسرائيلت) وهو من مشاهير ساسة فرنسا والماسونيين ذوي النفوذ القوي (أدولف اسحق برمة) يقول في الخطبة التي ألقاها في عام (١٨٦٠ م) في افتتاح (اليانس): (الاتحاد الذي نريد خلقه ليس بفرنسي أو انكليزي كما أنه ليس بسويسري أو ألماني بل إنه يهودي وعالمي. واجبنا عظيم ومقدس إذ يجب استيلاء

المبدأ اليهودي على العالم فاطمئنوا إن النصر حليفنا مطلقاً، فإن الشبكة التي بثت في العالم من قبل إسرائيل أخذت بالتوسع يوماً فيوماً.

فستحقق وعود كتبنا المقدسة. فيقتضي أن نستفيد من كل الفرص التي تسنح لنا فلا نخاف من أي شيء حيث أن اليوم التي ستكون فيه جميع ثروات العالم ملكاً لبني إسرائيل ليس ببعيد - إذا تعمم تطبيق الإشتراكية).

إن أهداف الماسونية ولدت من أعماق قلب اليهودية حيث أنها أسست من قبل (ملك سالاموف) ومعظم علاماتها أقتبست من معبده ومعظم كلماتها ورموزها مقتبسة من اللغة اليهودية وقالت صحيفة (تريونال جيف) ومنظمتها المستقلة تحرز الموقع الأول بين المنظمات اليهودية إنها أسست في عام (١٨٤٣ م) في نيويورك، ولا تزال أقوى منظمة يهودية في أميركا وتمثلها محافل كثيرة في أوروبا الشرقية.

وقال المعلق: وهذه الجمعية، بمنظمتها الكثيرة في أميركا وأوروبا الشرقية الشيوعية هي التي ساقطت أميركا والحزب الديمقراطي فيها للتدخل في قضية فلسطين، وهي التي دفعت يهود بولونيا ويوغوسلافيا وغيرها إلى الهجرة والتطوع يحملون أفتك الأسلحة وهم متفنونون في أنواع الإرهاب حتى أنشؤوا إسرائيل وفتكو بالعرب عام (٤٧ و ١٩٤٨ م).

وقال حاخام فينا (زت بي جيس) أحد أعضاء محفل (ماسادوك) التابع لجمعية (بني ريت) في الخطاب الذي ألقاه بتاريخ (١٩٢٢ م): (إنه يوجد في الدنيا - أميراليزم - امبراطورية وحيدة لا تخاف من أي شيء ولا يمكن دحرها فهي سلطتنا فقط.

فنحن نتقدم نحو أهدافنا بخطوات وطيدة دون أن يعوقنا مانع وأخيراً قد حان وقت فرض القوانين المالية السرية لليهود والتي نسميها (فيتانس العالية) على العالم بصراحة حيث أن المالية اليهودية ليست بوارثة الامبراطوريات والملوك فقط بل إنها وارثة الدنيا بأجمعها.

إن سياسة الحسنى مع اليهود هي المحبذة فقط وبفضلها يمكن الاحتفاظ بالمراكز، فيجب أن تكون فاجعة الروس راعماً لثورة البلشفية التمس أحدثها اليهود في روسيا).

موعظة كبيرة لكل واحد، وأن لا تنسى الحكومات الحديثة وكل الدول في الدنيا هذا الـ (ميما نتوموري)، معناه رمز الموت وهو عبارة عن هيكل عظمي متكون من العضد والجمجمة.

وفي قرارات مؤتمر المشرق الأعظم عام (١٩٢٣ م) (ص ٢٨٥ و ص ٩٩) ما نصه  
 (إن النضال بين الرأسمالية والطبقة العاملة أخذ بالازدياد في مختلف مناحي الحياة، وعلى  
 الماسونية أن تختار بعزم وتصميم أحد طريقي النضال، يجب العمل على تأمين كافة  
 الصناعات بشتى الوسائل والطرق).

وبعد:

فهذه عجالة مختصرة عن الماسونية التقطتها من مصادرها الحقيقية واضعاً فيها النقاط  
 على الحروف ليعلم السائل والقراء الكرام مدى خطرها والفرق الهائل الشاسع بين خطتها  
 وما تدعيه من خدمة الإنسانية، وإنما إن كانت تخدم الإنسانية كما تزعم فإنما تخدم  
 الإنسانية اليهودية فقط وتهدم ما سواها كما يبصره كل مبصر ولا نجاه للإنسانية الحققة إلا  
 التذرع بتقوى الله + إِنَّ اللَّهَ يُدَافِعُ عَنِ الَّذِينَ آمَنُوا... الآية\_.

## هذه دعوتنا

- دعوة الى الهجرة إلى الله بتجريد التوحيد، والبراءة من الشرك والتنديد، والهجرة إلى رسوله صلى الله عليه وسلم بتجريد المتابعة له.
- دعوة إلى إظهار التوحيد، بإعلان أوثق عرى الإيمان، والصدع بملة الخليلين محمد وإبراهيم عليهما السلام، وإظهار موالاة التوحيد وأهله، وإبداء البراءة من الشرك وأهله.
- دعوة إلى تحقيق التوحيد بجهد الطواغيت كل الطواغيت باللسان والسنان، لإخراج العباد من عبادة العباد إلى عبادة رب العباد، ومن جور المناهج والقوانين والأديان إلى عدل ونور الإسلام.
- دعوة إلى طلب العلم الشرعي من معينه الصافي، وكسر صنمى علماء الحكومات، بنذ تقليد الأخبار والرهبان الذين أفسدوا الدين، ولتسوا على المسلمين...

### وهل أفسد الدين إلا الملوک وأخبار سوء ورهبانها

- دعوة إلى البصيرة في الواقع، وإلى استبانة سبيل المجرمين، كل المجرمين على اختلاف مللهم ونحلهم ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴾.
- دعوة إلى الإعداد الجاد على كافة الأصعدة للجهاد في سبيل الله، والسعي في قتال الطواغيت وأنصارهم واليهود وأحلافهم لتحرير المسلمين وديارهم من قيد أسرهم واحتلالهم.
- ودعوة إلى اللحاق بركب الطائفة الظاهرة القائمة بدين الله، الذين لا يضرهم من خالفهم ولا من خذلهم حتى يأتي أمر الله.

### منبر التوحيد والجهاد

[www.alsunnah.info](http://www.alsunnah.info)

[www.tawhed.ws](http://www.tawhed.ws)

[www.almaqdes.com](http://www.almaqdes.com)